

الانتقاد

— (عل) —

كتاب التمدن الاسلامي للفاضل جرجي زيدان

للسيخ الاستاذ شبلي النعماني الهندي

— (اعتنى بطبعه) —

القارئ محمد عبد الولي بن العلامة الأسي الرحوم

— (طبع) —

وَمُطْبَعَةُ الشَّيْخِ الْإِسْلَامِيِّ مُحَمَّدٍ وَفِيهِ تَكْرِيبٌ

١٩١٢ هـ

جدول الصلاح ما وقع في طبع هذا الكتاب من الخطأ والتصحيح

سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
١	٦	سايه	٦	١٣	هذه الصنيعة	هذا الصنيع
٢	١	من	"	٤	لترويح	لترويح
"	١٣	الخزانة	"	٥	تصيب	يصيب
٣	١	حَمَلَتْ	"	٩	تغدير	تغير
"	١٥	ليس	٩	٢	بذورهم	بذورهم
"	١٧	ابتز	"	٩	مهدى	المهدى
٤	١	يعرب	"	"	"	"
"	١٣	يُحْمَمُونَ	"	١٣	عرب	عربي
٥	١٥	امثلة	"	١٤	عرب	عربي
٦	٢	به	١٠	٥	كوفة	الكوفة
"	٤	ابن وقاص	"	٨	كوفة	الكوفة
"	٦	حيرة	"	"	قضايه	قضائه
"	١٤	وترميه	"	"	استنكفوا	لاستنكفوا

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٠	١٢	لا يبايع	لا يبايع	١٥	٩	الهجئة	الهجئة
١٢	٢	ولدا	ولدا	١٤	١٦	يلايم	تلايم
"	٨	مرزولين	مرزولين	"	"	الطبعي	الطبعي
"	١٠	المل	أكل	١٦	١٠	بادئ الظلم	بادئ الظلم
"	١٦	يمن	اليمن	"	١٦	لومتها	لومتها
١٢	٦	المرالى	من الموالى	١٩	٤	اعتذارا	بالاعتذار
"	١٠	المسايل	المسائل	"	٨	مايل	ماثل
"	١٤	تعدد	تعذرت	١٩	١١	رمته	رمته
"	١٦	حسن	الحسن	"	١٦	ولده لمروان	ولده لمروان
١٣	١	يكون	تكون	٢٠	١٥	بها	له
"	٤	المسايل	المسائل	"	١٦	الموثوقة	الموثوق
"	١٢	يمن	اليمن	"	١٦	يكن	تكن
١٤	١	حجاج	الحجاج	٢١	٣	المراد	مراد
"	٥	عقد الفريد	عقد الفريد	"	٦	نال	نالت
١٥	٥	مرزولين	مرزولين	٢٢	١	المختلفة	المختلفة

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٣	١٣	لعلم	العلاج	١٥	١٥	اليه	اليها
١٦	١٦	الوليد	الوليد	٢٨	٢٨	طايفة	طائفة
٢٣	١٥	دماء	دماء	١٠	١٠	بالمجلوس	بالمجلوس
٢٤	٦	ساير	سائر	١٤	١٤	يخترئ	يخترئ
٤	٤	يسر	بسر	٢	٣٠	اجترأت	جترأت
٦	٦	الموثوقة	الموثوق	٦	٦	امية	مية
٢٦	٢	يستثن	يستثن	١٠	١٠	نتائج	نتائج
٤	٤	باس	بأس	١١	١١	ساير	سائر
٥	٥	كان	كانت	١١	٣١	الكلام	الكلام
١١	١١	رافعا	رافعة	١٢	١٢	احدا	واحدا
١١	١١	هادما	هادمة	٢	٣٢	للقريش	للقريش
١٧	١٧	صنيعة	صنيع	١	٣٣	ليس	ليس
٢٧	١	القائم	القائم	٢	٢	زياد	زيادا
١	١	قائمة	قائمة	٦	٦	ليس	ليس
١١	١١	ثم قال	قال ثم	١١	١١	وسيلة	وسيلة

صفحہ	سطر	خطأ	صواب	صفحہ	سطر	خطأ	صواب
=	١٣	الجزیة	الجزیة	٣٨	١	الان	الان
=	١٥	السلامہم	السلامہم	=	٥	الرهبة	الرهبة
=	١٦	الجزیة	الجزیة	=	٦	ولكن	ولكن
=	"	يكن	تكن	=	٩	اليهذه	خاتمة هذا
=	"	شيء	شيئا			البحث	البحث
٣٥	١	عمال	عمالا	=	١٨	اهتدنا	اهتدينا
=	٣	لحرب	الحرب	٣٨	١٩	خياناتها	خياناته
=	٨	نى	فى	=	٢٠	التغدير	التغدير
=	١٦	الب	قالب	٣٩	٥	اناشدك	اناشدك
=	١٧	فتلوه	قتلوه			بالله	الله
٢٦	٢	اشرس	الاشرس	=	٦	شاو	شاو
=	"	اشرس	بالاشرس	=	١٥	العرب	عرب
=	١٥	الحزب	الجزية	"	"	العرب	عرب
٣٧	٢	المؤلف	للمؤلف	٤٠	٦	صع نوع	بنوع
=	١٣	لا اجترأ	الاجترأ	=	٨	المعاوية	معاوية

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٠	١٣	انظروه	انظروا	٤١		نعمودا	نقودا
"	١٦	حوائج	حوايج	"	١	المودبير	المؤدبين
٤١	١٠	لملك	الملك	"	١٧	النصحيبي	التحييفي
"	١٥	حنفية	الخفية	٤٩	٢	رجأ	رجاء
"	١٦	كفاءة	كفاية	"	٥	استودعت	استداعها
٤٢	١	هذه	هذا	"	١٥	يوميد	يومئذ
"	٥	خلفائهم	خلفائهم	٥٠	٣	مدونوا	مدونو
"	٦	سوال	سؤال	"	٤	فقد	.
٤٣	١	المودسين	المؤدبين	"	١٢	يزيدعبد	يزيد بن عبد
"	٥	ضرب	ضربت	٥١	٨	سالة	سأله
٤٤	٥	هنا	هناك	"	١٠	الماضين	الماضين
"	١٥	الذين	فان الذين	٥٢	١٣	العلمين	العلمين
"	٩	بيعة	سعة	٥٣	٦	اذا	واذا
٤٥	٨	صهاريج	صهاريج	٥٤	١٣	موسس	مؤسس
"	٥	الف	آلاف	"	١٤	تضييقا	تضييقا

مفرد	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥٥	١	انتها	انتته	١٣	١٣	اضطهادا	اضطهادا
٥٦	٤	ذهب	ذهبت	١٤	١٤	يؤبه	يؤبه
٥٧	٧	القران	القران	١٥	١٥	امرة	امرة
٥٨	١٥	النصبغ	النصبغ	٥٩	١	باخراج	باخراج
٥٩	١	يوموهم	بأموهم	٨	٨	بهدم	هدم
٦٠	٤	من	عن	١٣	١٣	الخزانة	خزانة
٦١	٦	ساموها	ساموهم	٢٠	٢	تصريح	تصريح
٦٢	٨	مواضع	موضع	٢١	٢١	موثوقين	موثوق
٦٣	١١	انفهم	انوفهم	١١	١١	ما	ما
٦٤	١٤	تثمازعتها	تثمازمنها	٦١	١	محبها	محوها
٦٥	٢	سجنوهم	سجنوا	١	١	ايضاها	ايضاها
٦٦	٥	عذبوهم	عذبوا	٢	٢	هذا	ذلك
٦٧	٤	تفتخر بها	يفتخر بها	١١	١١	قراءة	قراءة
٦٨	٧	خاب	خابت	١٠	١٠	الانجيل	الانجيل
٦٩	٨	يكادلا	لايكاد	٦٢	٢	تشوقوا	تشوقوا

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٦٢	١٦	بالأخبة	بالأخبار	١٠	١٠	لسان اللادوي	لسان اللادوي
٦٢	٥	ن المتلة	كانت المسئلة	١١	١١	احد من اهل	احد اهل
٦٤	١٠	بن اسلام	بن سلام	١١	١١	شطر	شطر
٦٥	١	عمو والوري	عمق السواري	١٥	١٥	لومثوق	الموثوق
١١	٩	يكن	تكن	١٢	١	كان ضاعت	تضاعت
١١	١١	يتصل	تتصل	١٢	١٢	عليهم	علمهم
١٣	١٣	يكون	تكون	١٣	١٣	المصر	مصر
٦٦	٣	اخبار	الاخبار	١٣	٥	تقيد	تقييد
٦٧	١٣	صار	صارت	١٤	١٤	فراينا	فراينا
٦٩	٩	امبراطورة	امبراطرة	١٤	١٤	تصا اهل الشام	تصا اهل الشام
١٦	١٦	لو	ان	١٥	٣	القضييق	القضييق
٧٠	٩	وشام	والشام	١٦	٦	الموثوقة	الموثوق
١١	١١	حيا	حا	١٦	١٦	يجز ونهم	يجز ونهم
١٣	١٣	ما	صا	١٦	٩	فرجة اليضا	فرجة اليضا
٧١	١	المخزاة	خزاة	١٠	١٠	اسماء	اسماء

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٧٦	١٤	المالك	مالكا	٧٨	٨	الابراهيم	لا ابراهيم
"	"	محمد	احمد	٧٩	١٢	وجها	وجهما
٧٧	٩	سبحه	سبحه	"	١٤	بخلع	بخلع
٧٨	١٣	نسخته	نسخته	٨٠	١٢	من احد	احد
٧٨	٨	الحمد	لحمد	"	١٦	فاخذ	اخذ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سوا محمد وآل محمد الطيبين

ان الدرر ارا العجايب، ومن احدى عجائبه ان رجلا من رجال العصر
يؤلف في تاريخ ممدن الاسلام كتابا يتركب فيه من تحريف الكلم وتوحيه لباطل
وقلب الحكاية والخيانة في النقل وتعمد الكذب ما يفوق الحد وتجاوز النهاية
وينشر هذا الكتاب في مصر وهي غزوة البلاد وقبة الاسلام ومغرس العلوم ثم
يزداد انتشارا في العرب العجم مع هذا كله لا يفتن احد له سبب ان هذا الشيء عجايب
لم يكن المرء يجترى على مثل هذه الفضيعة في مبتدأ الامر ولكن تدرج
الى ذلك شيئا فشيئا فانه اصد الجزء الثاني من الكتاب وذكر فيه مثالب العرب
دسيئة يتطعم بها على حساس الامة وعواطفها ولما لم يتنب لذلك احد لم ينبض
لاحد عرق ووجد الجوصافيا رخي المعنان ومقادى في الفتى واسرف في النكابة
بالعرب عموما وخلفاء بني امية خصوصا.

وكان ينبغي عن النهوض الى كشف دساياه اشتغالى بأمرئاة العلماء

ولكن لما عرّ البلاء وتوسّع الحرق وتفاقم الشر لم أطق الصبر فأنقست من
من أوقالي آياتاً ونصديت للكشف عن عوار هذا التأليف وألا بانه عما فيه
من انواع الإفك والزور واصناف التحريف والتدليس

معدرة الى المثلث اني ايها الفاضل المولف غير جاحد لمنتك فانك قد توهمت
باسمي في تأليفك هذا وجعلتني موضع الثقة منك واستشهدت بأقوالى و
نصوصى ووصفتنى بكونى من أشهر علماء الهند مع انى اقلهم بضاعة واقصرهم
بأعاً واخلمهم ذكراً ولكن مع كل ذلك هل كنت ارضى بأن تمدحنى وتجبوا العز
فجعلهم غرضاً لسلامك ودرية لرحمك ثم يرمى بكل معيبة وشين وتعزوا اليهم
كل دتية وشرحتى تقطعهم ارباباً وتمرهم كل عرق وهل كنت ارضى بأن
بنى امية لكونهم عراباً من اشر خلق الله واسوفهم يقتلون بالناس وليومونهم
سوء العذاب ويهلكون الحريث والنسل يقتلون الذرية وينهبون الاموال و
ينتهكون الحرمات ويهدمون الكعبة وليتخفون بالقرآن

وهل كنت ارضى بأن تنسب حريق الخزانة الاسكندرية الى عمر
ابن الخطاب الذى قامت بعد له الارض والسماء وهل كنت ارضى بأن تمدح
بنى العباس فقد من احدى مفاخرهم انهم نزلوا العرب منزلة الكلب حتى ضربوا
بذلك المثل وان المنصور بنى لقتبة اخضرار غاملاً للكعبة وقطع المذبة عن حجر
استماتة بها وان المأمون كان ينكر نزول القرآن وان المعتصم بالله انشأ كعبة

في سأمرا وجعل حولها طوافا واتخذ منى وعرفات.

وهب انى عدمت الغيرة على الملة والدين واقفرت كصنع بعض الأجب
بأنى فلسفى بحت عادى لكل عاطفة ووجدان فلا رضى ولا غضب ولا اسر
ولا اعتناظ ولا افرح ولا اتألم وهب انى خلت نفسى على احتمال الضيم قبول المكرو
والصميم عن البلاء ومجازاة السيئة بالحسنة ومكافاة الخبيث بالطيب فهل كنت
ارضى بأن تشوه وجه التاريخ وتدمغ الحق وتروج الكذب نفسا لرداية وتقلب
الحقيقة وتنفق الشهم وتعود الناس بالخرافة. بئس ما زعمت ايها الفاضل فان
فى لناس بقايا وان الحق لا يعدم انصارا

إن الغاية التى توخاها المؤلف ليست إلا تحقير الأمة العربية وإبداء مساوئها
ولكن لما كان يخاف ثورة الفتنة، غير مجرى القول ولبس الباطل بالحق بيان
ذلك أنه جعل لعصر الإسلام ثلاثة ادوار ودور الخلفاء الراشدين ودور بنى أمية
ودور بنى العباس، فمدح الدور الأول وكذلك الثالث (ظاهر لا باطنا كما سيحى)
ولما عر الناس بمدحه للخلفاء الراشدين وهم سادتنا وقد وثقنا فى الدين
وبمدح لبنى العباس هم أبناء عم النبي وبهم فخرنا فى بيت التمدن وأبجده
الملك، وزانى أن بنى ميه ليس لهم وجهة دينية فلما صر لهم ولا ملاقع عنهم
تفرغ لهم وحمل عليهم حملة شنعاء فما ترك سيئة الا وعزها اليهم ما خلى حسنة
الا واتبرها منهم ثم لو كان هذا لاجل انهم من آل مروان او لكونهم من سلالة

أُمِّيَّةٌ لَكُنَّا فِي غَيٍّ عَنِ الدِّينِ عَنْهُمْ وَالْحِمَايَةُ لَهُمْ وَلَكِنْ كُلُّ ذَنبِهِمْ أَهْمُ الْعَرَبِ
عَلَى صِرَافِهِمْ مَا شَأْنُهُمُ الْعَجَسِيَّةُ مُطْلَقًا كَمَا قَالَ

”وَيَمْتَنِزُ (أَي دَوْلَةُ بَنِي أُمِيَّةٍ) عَنِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ بِأَنَّهَا عَرَبِيَّةٌ

بِحُجَّةٍ“ (الجزء الثاني من عقدن الإسلام)

”وَجِلَّةُ الْقَوْلَانِ الدَّوْلَةُ الْأُمَوِيَّةُ دَوْلَةٌ عَرَبِيَّةٌ أَسَاسُهَا طَلِبُ الْمُسْلِمَةِ

وَالْقَلْبُ“ (الجزء الرابع صفحة ١٠٢)

عصبية العرب على العجم

طروفاً منه في الجزء الثاني مدسوساً (انظر صفحة ١٨) ثم جعل له عنواناً خاصاً

في الجزء الرابع (٥٠)

وهذه النصوصه،

”فَإِنَّ الْعَرَبَ كَانُوا يَعْزَمُونَ أَنَّهُمْ مُعَاوَنَةُ الْعَبِيدِ“

”وَإِذَا صَلُّوا أَخْلَفُوا فِي الْمَسْجِدِ حَسْبُوا ذَلِكَ تَوَاضَعًا لِلَّهِ،

”وَكَانُوا يُخَرِّمُونَ الْمَوَالِي مِنَ الْكُفَى وَلَا يَدْعُونَهُمْ إِلَّا بِأَسْمَاءِ

وَالْألقَابِ وَلَا يَمْسُحُونَ فِي لَبِصَتِ مَعَمٍ“

”وَكَانُوا يَقُولُونَ لَا يَقْطَعُ الصَّلَاةُ إِلَّا ثَلَاثَةَ حِمَا زَاوَكِبٍ أَوْ مَوَالِيٍّ“

”فَكَانَ الْعَرَبِيُّ يَبْغِي نَفْسَهُ سَيْلًا عَلَى غَيْرِ الْعَرَبِيِّ وَيُرِي أَنَّهُ خَلْقٌ لِلسِّيَادَةِ

وَذَلِكَ لِلْمُزْدَمَةِ“

”نزه العرب في أنفسهم الفضل على سائر الامم حتى في ابدانهم
وامرجهم فكانوا يعتقدون انه لا يحتمل في سن الستين الا قرشية.
” وان الفالح لا يصيب ابدانهم ” ومنعوا غير العرب من المناصب
الدينية المهمة كالقضاء فقالوا لا يصلح للقضاء الا عربي وحرّموا
منصب الخلافة على بن الامّة ولو كان ابو قريشياً. ولا يزوجون
الا عجمية ولو كان اميراً وكانت هي من احقر القبائل،
” وكان الامويون في أيام معاوية يعدّون الموالى اتباعاً وارقاءً
وتكاثروا فادرك معاوية الخطر من تكاثرهم على دولة العرب
فهمّر أن يأمّر بقتلهم كلهم او بعضهم“

اعلم ان المؤلف في نفاق باطله اطواراً شتى،

فمنها قهال للذب كما ستري،

ومنها تعيمه لواقعة جزئية،

ومنها الحيانة في النقل وتحريف الكلم عن مواضعها،

ومنها الاستشهاد بمصادر غير موثقة مثل كتب المحاضرات والفكاهات

وهالك امثلة من كل نوع منها قال، ” اذا صلوا خلفهم في المسجد حسبوا ذلك

تواضعاً لله وكانوا يحرمون الموالى من الكنى الخ ” وكانوا يقولون لا يقطع

الصلوة الا ثلثة الخ.

غير خاف على من له المأثر بتاريخ الفرس والعرب ان الفرس كانت
 قبل الاسلام تحتقر العرب وتزدرى به ولما ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كتابه الى كسرى العجم اشتهز وقال عبدى يكتب الي وكتب يرد جرد الى سعد
 ابن وقاص فاتهم القادسية ان العرب مع شرب البان الابل اكل الضب
 بلغ بهم الحال الى ان غنوا دولة العجم فأتك ايها الدهر الدايء و
 كانت ملوك حيرة تحت امره ملوك العجم.

ثم لما شرف الله العرب بالاسلام انتصفت العرب من العجم و
 استنكفوا من سيادتهم عليهم

وجاءت الشريعة الاسلامية ماحية لكل نخوة ونخوة فقَالَ
 رسول الله في خطبته الاخيرة في حجة الوداع ان لا فضل للعربي
 على العجمي ولا للعجمي على العربي كلكم ابناء ادم

وحينئذ ارتفع التمايز وتساوى الناس ولكن مع ذلك بقيت في
 بعض الناس من كلا الطرفين حزازات كامنة في صدورهم كانت سببا لحدوث
 حزبين متقابلين يُسمي أحدهما الشَّعْوَبيَّة وهي التي تحتقر العرب وترصيه
 بكل معيبة حتى ان ابا عبيدة صَنَّف كتباً عديدة يطعن فيها على انساب
 كل قبيلة من قبائل العرب، والثاني المتعصبون للعرب وقد عقد
 العلامة ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد باباً في حجج كلا الطرفين

واقوالها ومعظم ما نقله المؤلف في ثبوت عصبية العرب هي أقوال ذكرها صاحب العقد في هذا الباب كما ألوح به المؤلف في هامش الكتاب. وإذا تصفحت الكتب يظهر لك أن الأقوال التي نسبها إلى العرب عموماً هي أقوال شذوذة خاصة موسومة بأصحاب العصبية وصاحب العقد حينما ذكر هذه الأقوال صندرها بقوله "قال أصحاب العصبية من العرب"، وانت تعلم أن هذه العصبية ليست كافة العرب ولا أكثرها بل لا غير معشارها فأنك ستري أن هؤلاء أناس شذوذة مغمورون في الناس، ثم إن المؤلف ما اقتنع بذلك بل ربما نسب قول رجل معين معلوم الاسم إلى العرب عامة،

فقال ناقلاً عن كتاب العقد "وكانوا يكرهون أن يصلوا خلف الموال" وإذا صلوا خلفهم قالوا لا تافعل ذلك تواضع لله" فإن صاحب العقد نسب هذا القول إلى نافع بن جبير فاختار المؤلف وجعله قولاً عاماً للعرب وهذه الصيغة اعني تعميم الواقعة الجزئية هي كبر الحيل التي يتركبها المؤلف لترويج باطله بل هي قطب رحى تأليفه،

قال المؤلف "فأدرك معاوية الخطر من تكاثرهم على دولة العرب فهم أن يأمر قبائلهم كلهم وبعضهم" (الجزء الرابع صفحة ٥٩) إن نض معاوية الذي نقله المؤلف بعد هذه العبارة هو هذا "كأنني أنظر إلى

وثبة منهم على العرب والسلطان فرأيت أن أقتل شطراً وأدع شطراً فانت
تري أن الرواية على تقدير صحتها ليس فيها إلا أن معاوية رأى أن يقتل
شطراً منهم ولكن المؤلف زاد على العبارة وقال أن معاوية هم أن
يأمر بقتلهم كلهم.

قال المؤلف فكانوا يعتقدون أن الفالج لا يصيب أبداً منهم لا الجزء

الرابع صفحة ٦٠

استشهد في هذه الدعوى بطبقات الأطباء كما لوح في هامش الكتاب
وأيم الله لو كنت تفت على عبارة الطبقات لوقعت في شذوذه من اجزاء
المؤلف على قلب الحكاية وتغير الرواية، ذكر صاحب الطبقات تحت ترجمة
عليه الطبيب الرابع أنه نضرائي أن المهدي ضربه فالج فحضر المتطببون
وضمهم عيسى صاحب الترجمة فقال المهدي بن المنصور بن محمد بن علي
بن عبد الله بن عباس يضربه فالج لا والله لا يضرب أحداً من هؤلاء
ولا نسلهم فالج أبداً إلا أن يبذل أبداً ورهم في الروميات والصقليات
وما أشبههن.

قد نقل صاحب الطبقات بعد الحكاية المذكورة عن يوسف
الطبيب أن إبراهيم بن المهدي لما اعتل بعلة شبيهة بالفالج ودعا
يوسف وقال له ما العلة عندك في عرض هذه العلة بي علمت أنه كان

عن امه قول عيسى ابى قريش فى المهدي وولد انه لا يعرض لعقبه الفالجي
 الا ان يبذلوا بنورهم فى الروميات وانه قد امل ان يكون الذى به الفالجا
 لا عارض الموت فقلت لا اعرف لانكارك هذه العلة معني اذا كانت اُمّت
 التي قامت عنك دنيا وندية ودينيا وندلا شد برءا من كل ارض الروم
 فكانه تفرج الى قولي وصدقتي واظهر السرور،

فانت ترى ان الظن ببراءتهم عن الفالجي انما كان مبناه حذر
 ارض العرب وليس له ادنى مسائل بشرف النسل ولو كان كما يتبادر
 الى الذهن من علا سماء اباء المهدي فهو يختص بعائلة النبي عليه السلام
 لا يفهم منه العموم مطلقا ولذلك لما ذكرنا ابراهيم (وهو ابن الخليفة مهدي)
 ان اُمته من دنيا وندا وهو اشد برءا من ارض الروم ذهب عنه
 استغرابه عروض الفالجي له،

فانظر كيف كان مجرى الحكاية فغيرها المؤلف ارتكب لذلك خيانات تترى
 ثم ان هذا قول عيسى الطيب لا يدري انه عرب ام لا وغالب الظن
 انه نصراني وهبانه عرب فهو رجل من حاشية الدولة يريد التزلف
 الى الخليفة والتملق له فهل يكون قوله قول العرب كافة

قال المؤلف ومنعوا غير العرب من المناصب الدينية المهمة كالقضاء
 فقالوا لا يصلح للقضاء الاعرقي (الجزء الرابع صفحة ١) واستند هذه الرواية الى بن خلكان

حقيقة هذا القول ان الحاج لما أسر سعيد بن جبيرة التابعي المشهور
 وكان من الموالى قال له فتمتأ عليه اما جعلتك ايماء للصلاة في الكوفة ولم يكن
 في الكوفة الا العرب قال بن جبيرة نعم ثم قال له الحاج اليس اني لما اذرت
 ان اوليك قضاء الكوفة ضيبر العرب وقالوا لا يصلح للقضاء الا عربي وقد
 ذكر الرواية ابن خلكان بطولها ولا يخفى عليك ان كوفة لم يكن اذ ذاك فيها الا
 العرب وظاهر ان القضاء لا يصلح له الا من كان عارفا بقوايد الامة مطلقا
 على خصايصهم وكيفية تعاملهم فيما بينهم وسعيد بن جبيرة لم يكن من العرب
 ولو كان استنكاف اهل كوفة من قضايه لاجل كونه من الموالى استنكفوا من
 امامته للصلاة فان الامامة اعظم شرفا وارفع محلا من القضاء وهذا ابو جنيبة
 كان من الموالى اراد ان يؤكده القضاء في عصر بني امية فامتنع ولم يرض
 بذلك وقد ذكر الواقعة ابن خلكان مفضلا،

قال المؤلف "بحرهما منصب لخلافة علي بن الامة ولو كان قرشيا"
 نعم ولكن لم يكن هذا للاستهانة به قال الاصمعي كانت بنو امية لا يبايع
 للنبي مهات الا ولا ذك كان الناس يرون ان ذلك للاستهانة بهم ولم يكن
 لذلك ولكن لما كانوا يرون ان زوال ملكهم على يد ابن ام ولد^{له} اما
 ما استدل به المؤلف من قول هشام بن عبد الملك لزيد بن علي

انك ابن امة ولد لك لا تصلي للخلافة فقد رثه عليه زياد وقال ان اسماعيل
كان ولدا لجارية وكان سيلا لبشر محمد من سلالة ومن المعلوم ان زياد هو
ابن الامام زين العابدين ارفع شأننا واعظم محلا واطيب ارومة واصدق
قولا من هشام ثم لو كان هذا الامر حقا ما كانوا يولون الخلافة يزيد بن الوليد
الاموي ومروان الحمار وهما ابنا امة،

ولما فرغنا عن ابداء شطر من خيانات المؤلف ليكون كالعنوان
على دابه في تاليفاته حان لنا ان نتحقق اصل المسئلة اى ان العجم
والموالي هل كانوا اذلاء ساقطين مرزولين يعاملون معاملة العبيد
في عصر نبلي مية كما يدعيه المؤلف او كانوا يحملون الشرف والعزة
يعترف لهم العرب بالفضل والتودد ويوقى لهم اوقسط والمل حق
اعلم ان البلاد التي كانت عواصم الاقاليم وقواعد ما في عصر نبلي مية
هي مكة والمدينة والبصرة والكوفة واليمن ومصر والشام والجزيرة
وخراسان وكان لكل هذه الاصقاع امام يقودهم ويسود
عليهم وهذه اسماءهم،

عطاء بن ابي باح هو ساذ الامام ^{خليفة} في

مكة المشرفة،

طاوس،

يمن

مكحول،

الشام

مصر،	يزيد بن ابي حبيب،
الجزيرة،	ميمون بن مهران،
خراسان	ضحك بن مزاحم،
البصرة	الامام الحسن البصري،
الكوفة،	ابراهيم النخعي.

وكل هؤلاء غير ابراهيم النخعي كانوا الموالى وبعضهم ابناء الامام ومع كونهم اعجاباً وكونهم اولاد الاماء كانوا سادة الناس وقادتهم عن اهلهم العرب وتحتزمهم خلفاء بنى امية وولاة الامر.

فاما عطاء بن ابي رباح فمع كونه ابن سندية كان شيخ الحرم اليه المرجع في الفتوى وعليه المعول في المسائل، قال ابن خلكان في ترجمته قال ابراهيم بن عمرو بن كيسان اذكرهم في زمان بنى امية يامرون في الحج صايحاً يصيح لا يفتى للناس الا عطاء بن ابي رباح، وهل يمكن ان ينادى بمثل ذلك من غير رضوا للخلفاء واما طائفة فلما قضى غيبه بمكة ازدهم الناس في جنازته حتى تغذوا بالصلوة عليه وكان ابراهيم بن هشام اذ ذاك واليا على مكة فاستعان بالشرطة ومشى في جنازته عبد الله بن الامام حسن عليه السلام واضعاً غشته على عاتقه وصلى عليه الخليفة هشام بن عبد الملك الاموي ذكر كل هذا العلامة

ابن خلكان في ترجمة طائوس فهل يكون منزلة اعظم من ذلك،

واما مكحول الشامي فاحد الائمة المتبوعين وقال المزهرى لعلماء اربعة
قلان وقال مكحول واما يزيد بن ابى جيب فهو الذي رسله ^{العزير} عمر بن عبد
ليققة الناس في مصر ويفتيهم في المسائل وهو المعلم الاول لهم كما صرح
بذلك السيوطي في حسن المحاضرة واما صيمون بن مهران فمع فضيلته
وسيادته كان اميرا على الخراج في الجزيرة كما صرح به ابن قتيبة في
المعارف واما حسن البصري فحدث عن البحر ولا حرج، يذعن له الملوك
والسادة والقواد وعليه المعول واليه المنتهى.

ذكر السخاوي في شرح الفية الحديث للعراقي (طبع لكتنوصفحة ٢٩٩ و٣٠٠)
ان هشاما قال للزهري يسود اهل مكة قال عطاء قال بمسادهم قال
بالديانة والرواية قال هشام نعم من كان ذا ديانة حقت الرياسة له
ثم سأل عن عيين قال طائوس وكذلك سأل عن مصر والجزيرة وخراسان
والبصرة والكوفة فاخذ الزهري يعدل سماء سادات هذه البلاد وكلما
سمي رجلا كان هشام يبال هل هو عربي ام موالي وكان يقول للزهري
موالي الى ان اتى على التتعي وقال نه عربي فقال هشام لان فرجت عني
والله ليسودن الموالي لعرب ويخطب لهم على المنابر والعرب تحتهم
ان التابعين لهم على محل في تاريخ الاسلام - وراسهم

سعيد بن جبير وهو اسود وقد ولاه حجاج بن يوسف امانة الصلوة في الكوفة كما ذكره ابن خلكان في ترجمته والكوفة اذ ذاك جميعه العرب وقبة الاسلام وهل يصح بعد ذلك دعوى لمؤلف ان العرب كانت تستنكف عن الصلوة خلف الموالي،

وهذا سليمان الاعشى استاذ الثوري كان عبدا عجميا وكان بمنزلة من العز والشرف انه لما كتب اليه الخليفة هشام بن عبد الملك ان يكتب له مناقب عثمان ومساوى علي اخذ كتلب هشام والقه عنرا كان عنده وقال للرسول قل لهشام هذا جواب كتابك (ابن خلكان ترجمة الاعشى)

وهذا اتحاد الراوية الذي دَوَّنَ المعلقات وله المكانة الكبرى في الادب والشعر كان عبدا اسود وكان ملوك بني امية تقدمه وتؤثره وتستزيره كما ذكره ابن خلكان،

وهذا سالم بن عبد الله بن عمر كان ابن امه ولما دخل الخليفة هشام بن عبد الملك المدينة ارسل اليه يدعوه فاعتذر فدخل عليه هشام ووصله بعشرة آلاف ثم لما حج ورجع كان سالم اذ ذاك مريضا فذهب لعيادته ولمّا توفي صلى عليه وقال لا ادري باي الامرين انا اسرُّ بحجتي ام يصلوني على سالم، له

له عقد الفريد ترجمته هشام بن عبد الملك

النصل بقاطع
في هذا البحث
ذكر ابو العباس المبرّد في كامله ما هو قول فصل في هذا الباب
اليدع مجالا للريب - ولا متسعاً للشك، قال

« وانا ذكرنا هذا لتقدم قرشي في اكرام مواليهما، وتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
جيش مودة زيدا مولاه... وامر رسول الله اسامة بن زيد فبلغه ان قوما قد طعنوا
في ماله فقال قطعنم في مارة ابيه وقد كان لها اهلا وان اسامة لها اهل قالت
عائشة لو كان زيد حياً ما استخلفت رسول الله غيره وقال عبد الله بن عمر لا بيه
لم فضلت اسامة علي وانا وهو سيان فقال كان ابوہ احب لي رسول الله من ابيك
وكان احب لي رسول الله منك واوصى رسول الله بعض زواجه تيطعن اسامة
اذى من مخايط ولعاب فكانها تكرهته فتولى منه ذلك رسول الله.... وكان
اذا الى بنى قريظة مكاتبه سلمان فكان سلمان مولى رسول الله فقال علي بن
ابى طالب سلمان منا اهل البيت، ويروى ان المهديّ نظر اليه ويد عماره
ابن حمزة في يده فقال له رجل من هذا يا امير المؤمنين فقال نعم ابن عمي
عمارة بن حمزة فلما ولي الرجل ذكر ذلك المهديّ كالمنازع لعمارة فقال لعمارة
انتظرت ان تقول «ومولاي» فانقض الله يده بين يدي فقبم امير المؤمنين
المهدي ولم يكن الاكرام الموالى في جفاة العرب عزم اللشي انه كانت بين جعفر
بن سليمان وبين سمع بن كردين منازعة وبين يدي سمع مولى له، له بهاء
ورواء ولسن فوجه جعفر مولى له لينازعه ومجلس سمع حافل فقال ان نصفني
والله جعفر انصفت وان حضر حضرت معه وان عند عن الحق عندت عنه
وان وجه الى مولى مثل هذا واوما الى مولى جعفر فقال مولى مثل هذا عاصفاً

لما كبره وجمعت اليه وادأ إلى مولاة فحجبها هل المجلس من حضرة مولاة ذلك لاري
 تنهأ بمثله العرب قبل الرجل لاسية المولى لمولية في بعض الاحاديث ان المعتق من
 طينة المعتق يروى ان سلمان اخذ من يدين يدي رسول الله عرقه من عرق الصدقة
 فوضعها في فيه فانزعها رسول الله فقال يا ابا عبد الله انما يحل لك من هذه اما يحل لنا
 ويروى ان رجلا من موالى بني مازن يقال له عبد الله بن سليمان كان من حلة الرجل
 نازع عمر بن عبد الله لما زنى وهو في ذلك الوقت سيد بني تميم قاطبة فظهر عليه المو
 حتى اذن له في داره فادخل الفعلة دار عمر فلما قلع من سطحه سافكت عنه ثمر
 قال يا عمر قد اريتك القدر وسأريك العفو وقد كان في قوتش من فيه جفوة
 ونسوة كان نافع بن جبير لحدني نوفل بن عبد مناف اذا مر عليه بالجندة قال سال عنها
 فان قيل قرش قال اقواماه وان قيل عرب قال واماداتاه وان قيل مولى وعمر قال
 اللهم هم عبادك فاخذ منهم من شئت وتدع ويروى ان ناسكا من بني الهجيم بن عمرو
 بن تميم كان يقول قصصا اللهم اغفر للعرب خاصة للموالى عامة فاما الهجيم
 عبيدك والام المليك وقال الاصمعي قال سمعت اعرابيا يقول لا خرا ترى هذا الهجيم
 تنكح نساءنا قال ارى ذلك والله بالاعمال الصالحة قال توطأ والله رقا بنا قبل
 ذلك انتهى (صفحة ١٠، ١١، ١٢، طبع اوريا)

تدل هذه النصوص على امور

- ١- ان اكرم الموالى كان من ديدن العرب عامة وقرشها خاصة.
- ٢- لم يكن اكرام الموالى اكثرهم العجم عند جفاة العرب بناها كما لم يكن الاكرام للعرب الشعو والذهم العجم
- ٣- كان نافع بن جبير وامثاله من جفاة العرب فلا يصح الاستدلال باقوالهم على
 استحقر العرب للموالى العجم كما لا يصح الاستدلال باقوال علان امثاله على زدرء العجم العرب

ولو اخذنا في تعدد امثال هذه الوقائع لطال الكلال وممل الناظرون
ويظهر مما مر عليك ان الموالي كانوا في ايام بني امية با على محل من
الشرف والمكانة وكانت العرب تدعن لهم وتقدر مهمهم وتقترى بهم
ونرفع شأنهم، فخلل الصريح قول المؤلف بعد ذلك ان الموالي وابناء الاماء كانوا
في عصر بني امية مرنزولين ساقطين يزدرى بهم ولا يقام لهم وزن وكان
العرب وبنو امية يعاملونهم معاملة العبيد،

مثالب بني امية المقصود الذي جعله المؤلف نصب عينه ومرمى غايته هو
ان الامة العربية اذا بقيت على صرافتها فهي جامعة لجميع اشقات الشرارى
المجور والقسوة والهيجية وسفك الدماء والقنك بالناس ولكن لما كان
لا يقد على ظهار هذا المقصد تصرحاً احتال في ذلك فقمض المذهب جعل
الكلام طيباً لظاهره وذلك بان قسم عصر الاسلام الى ثلاثة ادوار - فمدح
سياسة الخلفاء الراشدين وقال بعد مدحها.

على ان سياسة الراشدين على الاجمال ليست مما يلائم طبيعة العمران او
تقضي سياسة الملك واعامى خلافة دينية توقفت الى رجال يندى
اجتماعهم في عصر - فاهل العلم للعمران لا يرون هذه السياسة
تصلح لتدبير الملك في غير ذلك العصر العجيب وان انقلاب تلك الخلافة
الدينية الى الملك السياسي لم يكن منه بد (انجز الرابع، صفحة ٢٩٥٣)

فأثبت بذلك أن سياسة الخلفاء الراشدين ليست فيها أسوة للناس وإنما من مستثنيات الطبيعة أما دور العباسيين فمدحه ولكن لا لاجل أنه دولة عربية بل لكونها فارسية مادة وقواماً متلفاً ونظاماً وصريح بذلك فقال

دعونا هذا العصر فارسيًا مع أنه داخل في عصر الدولة العباسية لأن تلك على كونها عربية من حيث خلفاءها ولقبتها وديانتها فهي فارسية من حيث سياستها وإدارتها لأن الفرس نصروها وأيدوها ثم نظموا حكومتها وأداروا شئونها ومنهم رؤسائها وأمرؤها وكتابها وخدامها،
(الجزء الرابع صفحته ١٠٦)

ثم أشار في غير موضع أن الدولة العربية الساذجة انما هي دولة بني أمية فقال،

”وجملة القولات الدالة على الأموية دولة عربية“ (الجزء الرابع صفحته ١٠٢)
”وظل العرب في أيام بني أمية على بلادهم وجفأتهم وكان خلفاءهم يرسلون أولادهم إلى البادية لا تفقد اللغة والكتاب أساليب البدو وأدبهم“ (الجزء الرابع صفحته ٦١)

ولما أثبت أن خلافة الراشدين لم تكن إلا إيمًا للنظام الطبيعي وأن دولة بني عباس دولة فارسية وأن الباقي على صرافتها هي الدولة الأموية

أخذ يعدد متاعب نفى مية تحت عنوانات مستقلة منها الاستخفاف بالدين
 وأهله ومنها الاستهانة بالقرآن والحرمين ومنها الفك والبش ومنها
 قتل الأطفال ومنها خراثة الرأس وإتي في مطاوى هذه العنوانات من الألف
 والاختلاق والتعريف والتبديل بما تجاوز الحد خرج عن طور القياس
 ولأن اذكر نبأ منها واكتف عن جليلة حالها.

الاستهانة بالقرآن والحرمين قال المؤلف تحت هذا العنوان،

أما عبد الملك فكان يرى الشدة ويحارب يطالب تغلب بالقوة والعنف
 ولو خالف الدين . . . لأنه صرح باستهانة الدين منذ ولي الخلافة
 . . . ذكر والله لما جاء به بخلاف الخلافة كان قاعدا والمصحف في حجره فاطمة
 وقال هذا آخر العهد بك أو هذا فراق بيني وبينك فلا غرو بعد ذلك
 إذا أباح لعامله الحجاج أن يضرب الكعبة بالمنجنيق وإن يقتل ابن الزبير
 ويحتز رأسه ويدخل مسجد الكعبة . . . وظلوا يقتلون الناس فيها ثلاثا
 وهذا هو الكعبة وهي بيت الله عندهم ما وفد النذيران بين أحجارها
 واستأثرها (الجزء الرابع صفحة ٩٠ و ٩١)

الحكاية على الأجل ابن الزبير ادعى الخلافة فملك الحرمين والعراق
 وكاد يغلب على الشام وكان امره كل يوم في زدياد وبازائه بنو أمية في الشام
 فلما تولى عبد الملك الخلافة أرسل الحجاج إلى ابن الزبير في حصرة ولا ذاب الزبير

بمكة فصب الحجاج المنجنيق على الزيادة التي كان زادها ابن الزبير كما يتفصيل
 يعرف كل من له ادنى للمار بالتاريخ ان الحجاج ما اراد الا قتال ابن الزبير
 ولكونه لا مثلاً بالكعبة اضطر الى نصب المنجنيق على الكعبة ولكن مع ذلك تنحور
 عن رمي الكعبة فحوّل وجهها الى زيادة ابن الزبير فانظر كيف غير المولى مجرى
 الحكاية قصداً في الباب بالاستهانة بالقرآن والحرمين ثم ذكر ان عبد الملك قال
 للقرآن هذا فراق بيني وبينك وانه اباح للحجاج ضرب الكعبة بالمنجنيق وهدم
 الكعبة وايقاد النيران بين استارها فالتأطري عبارته يتوهم بل يستيقن ان
 عبد الملك تفرغ من بدء الامر بالاستهانة بالدين والقرآن والحرمين وجعل
 الاستهانة فصب عينه ومرعى غايته وقتل ابن الزبير كان اما لانه دافع عن مكة او
 لكونه ايضا من جنس الاستهانة بالحرم اما تفصيل الواقعة وتعيين يادى المظلم
 فوان ابن الزبير استولى على الحرمين اخرج بنى مية من المدينة فخرج مروان
 وابنه عبد الملك وهو عليّ مجذّر فاستولى على الشام وصدّ من ابن الزبير
 افعال فقاموا عليه لاجلها فتمها انه تعامل على بنى هاشم واطهر لهم العدل والقبضاء
 حق انه ترك الصلوة على النبي في الخطبة ولما سأله عن هذا قال ان للنبي اهل
 سوء يرفعون رؤسهم اذا سمعوا به ومنها انه هدم الكعبة ومع ان هذا ما لم يكن
 الا رميها واصلاحها ولكن لم يكن هذا ما لوقا للناس لئلا تك تحزن النبي عليه السلام

عن امثال الخطيم في الكعبة فاتخذوا الحجاج هذه الامور وسيلة لاغراء الناس على
ابن الزبير ولعل ابن الزبير كان مضطرا الى هذه الاعمال ولكن من شريطة العدل
ان نوفي كل احد قطرة من الحق فاذا اعتذرنا لابن الزبير فعبد الملك الحق منه
اعتذرنا فان ابن الزبير هو البادئ والبادئ ظلم ويظهر من هذا ان عبد الملك
ما اراد الحط من شأن الكعبة ومس شرفها ولكن اضطر الى قتال ابن الزبير فوقع
ما وقع عرضا غير مقصود بالذات ولذلك لما نصب الحجاج للناجيق على الكعبة
حولها عن الكعبة وجعل الغرض الزيادة التي كان زادها ابن الزبير صرح بذلك
العلامة البشاري في حسن التقاسيم ثم ان من مسايل الفقهاء ان البغاة اذا تحصنوا
بالكعبة لا يمنع هذا عن قتالهم ولذلك امر النبي في قعة الفتح بقتل احدهم وهو
متعلق باستار الكعبة وابن الزبير كان عندا هلال الشام من البغاة والمارقين ^{الدين} عن
ولو كان اراد الحجاج الاستهانة بالحرم فما كان مراده من رخصة اصلاح
بعد قتل ابن الزبير ومعلوم ان تعبير الحجاج هو اليوم كعبة الاسلام وقبلة المسلمين كافة
اما قول عبد الملك للقران هذا فراق بيني وبينك فحققت ان
عبد الملك كان قبل الخلافة ناسكا منقطعا الى العبادة لا يشغل بشيء من الدنيا
قال نافع ما رايت في المدينة أشد سكا وعبادة من عبد الملك ولما سألوا ابن
عمراني من رجع في الفتوى بعد قتال ولد للمران وكان يقول بن الزناد الفقهاء
في المدينة سبع احدهم عبد الملك وقال الامام الشعبي ما جالست احدا الا وجدته

عليه افضل الاعمال الملك بن مروان، ذكر كل هذه الأقوال علامة السيوطي في تاريخه
 الخلفاء فلم يجمعه الخليفة وهو يقر القرآن تصور خطا طرق الامروان مثل هذا
 العباد لا يمكن تحمله الا المنقطر اليه فقال تحترأ هذا آخر العهد بك اي لأن لا يمكن
 الانقطاع الى العبادة وقراءة القرآن كما كان داخلا ولا وليس هذا على سبيل الاستهانة
 بالدين مطلقا فانك ترى اشتغال عبد الملك بالقرآن في السنين فيما بعد فهو يصوم
 ويصلي ويحج قال لي عقوبي في تاريخه واقام الحج للناس في ولايته سنة
 الحجاج بن يوسف وسنة الحجاج ايضا وسنة عبد الملك بن مروان
 وسنة اتيان بن عثمان بن عفان، وسنة اتيان ايضا وسنة وسنة وسنة
 اتيان ايضا وسنة سليمان بن عبد الملك (وسر باقي السنوات فتركناها)
 وعبد الملك هو الذي كسا الكعبة الديباغ فهل هذا صنع من يريد الاستهانة بالحرم،

قال المؤلف،

”ويتخذ راسه بيده داخل مسجد الكعبة“ (الجزء الرابع صفحة ٩)
 استند المؤلف في هذه الرواية بالعقد الذي لابن عبد ربه والاستناد
 بمثل هذه الكتب في مثل هذه الوقائع هو من احاديث حيل المؤلف المعتادة
 بما فانت تعلم ان حادثة قتل ابن الزبير مذكورة في الطبري وابن الاثير وغيرها
 من المصادر التاريخية المتداولة الموثوقة بها وعليها المعقول واليه المرجع لكن
 لما لم يكن كيفية الحادثة في هذه الكتب وفق هوى المؤلف اعرض عن هذه كلها

وتثبت بكتاب هو في صلا المحاضرات انما يرجع الى امثلة العرب في الباب مستند
 غيره ومتى ما لم يخالف الاصول والمذكور في الطبري وغيره ان عبد الله بن الزبير
 أصيب في الحجون وقتل هناك قتله رجل من المراد وما احتضر لسه داخل الكعبة،
 قال المؤلف "وهذه والكعبة"

قد منان الكعبة لم تكن غرضاً للحجاج وانما كان نصيباً لما جئ على
 الزيادة التي زادها ابن الزبير ولما كانت متصلة بالكعبة نال الاجار
 من الكعبة ولكن بعد ما استتب القتال اقل ما فعله الحجاج كان امره بكنس
 المسجد الحرام من الحجارة والدم كما نص عليه بن الاثير فهل كنس المسجد الحرام
 من الحجارة والدم وهدم الكعبة شئ واحد،

اما ما نقل المؤلف عن كفر الوليد وانه امر بالصفوف فعلقوه واخذوا لقوا
 والنبل وجعل يرميه حتى مرقه وانشد،

أَتُوْعِدُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيْدٍ فَمَا أَنَا ذَاكَ جَبَّارٌ عَنِيْدٍ

اِذَا لَقِيْتُ رَبِّيْكَ يَوْمَ خَشِيْ فَقُلْ لِلّٰهِ مَرْقَتِيْ الْوَلِيْدُ

ونقل هذه الرواية عن الاغانى في من خرافات الاغانى ومعلوم
 ان صاحب الاغانى شيعي، ديانتهم شأن بنو امية والخط منهم ما لا يبيات
 فان التوليد ظاهر عليها ومن له ادنى سكة بالادب يشهد ان نسجها غير نسج
 الاوائل، فاما جهات بدء المحدثين المرجع اليهم في نقل الروايات والذين

قوله فصل في هذا الباب فيجوز من امثال هذه الروايات المختلفة وقال
العلامة الذهبي وهو راس الحديث ومرجه الرواية "المرجوع عن الوليد كثر"
ولا زندقة بل اشتهر بالحنوف التلوط فخرجوا عليه لذلك (تاريخ الخلفاء
للسيوطي ترجمة الوليد)

ثم ان هناك امر آخر وهو ان الناقم على الوليد وقائله هو خليفة
اموي، فكيف ينسب استهانة الدين الى خلفاء بني امية عامة ثم ان هذا
الذي عز اليه صاحب الاغانى لاستهانة بالقرآن قد ذكر له صاحب العقد
ما ينبي عن تعظيمه للقرآن وتفخيم شأنه وحث الناس على حفظه ثم
قال صاحب العقد انه شكا رجلا من بني مخنف مدينا لزمه فقال (الوليد)
اقضيه عنك ان كنت لذلك مستحقا قال يا امير المؤمنين كيف لا اكون مستحقا
في منزلي وقرابتي قال قرأت القرآن قال لا قال فادن مني فدان مني فخرج
العمامة عن راسه بقضيب في يده فقرعه قرعة وقال لرجل من جلسائه ضم
اليك هذا لعلمي ولا تقارقه حتى يقر القرآن فقام اليه اخو فقال يا امير المؤمنين
اقض ديني فقال ايه اقرع القرآن قال نعم فاستقرعه عشرة من الاثقال و
عشرة من براءة فقرع فقال نعم فقضى دينك وانت اهل لذلك فانت
تري ان الوليد بعيد من لا يقر القرآن علما وان الوليد بعيدا لوليد علما
فاما ما ذكره المؤلف من اقوال الحجاج وخالد القسري انها كانتا

يفضّلان الخلافة على النبوة فمع ان اكثر هذه الاقوال مأخوذ من العقد المفرد
وهو من كتب المحاضرات لسنا نحتاج الى الدّنب عن الحجاج وخالد فافهما من
اشراك الامّة حقاً ولكن كمرئنا من امثال هؤلاء الملاحدة في الدولة العباسية
كالعجاردة وابن الراوندى الذى عمل كتاباً بارعة فيه على لقراءت وسماه باللامعة فاذا
كان العباسية غير مسئولين عن اوزار هؤلاء عند المولوت فكل ذلك بنوامية
وطن كان عبد الملك والوليد يرتضيان بسوء اعمال الحجاج فمعلوم ان غيرها
من بني امية كانوا ثاقين عليه كافة حتى ان هشاماً قال "هل الحجاج استقر في
حجهم ويحوى الى الان" ولما وصل هشام ان خالد القسرى استخفّ بامرعة
سومنة عزّله عن الامارة وسجنه كما ذكره ابن خلكان،

ولما حصل ان المولوت ان خص رجلاً اورجليين من بني امية بلطاعين لا عرفنا به
ولكن من سوء مكيدة المولوت انه يجعل المفرّج جماعة والفتنة قوّة والنادر عاماً،
والبشاد مطرداً.

جور بني امية سمعنا بظلمة نضروا حظنا علماً بشنايع چنگيزخان والظلمنا
على ما جنت ايدي التتر فوالله (لو صدق المولوت) هو كانوا اشد قسوة
ولا انظم اعمال ولا اسفك دماء ولا اجمع انواع القتل من بني امية،

قال المولوت: حتى في ايام معاوية فانه ارسل ببرين ارطاة x x

وارسل معه جيشاً ويقال لانه (اي معاوية) اوصاهم ان يسيروا

ففي الارض ويقتلوا كل من وجدوا من شيعة علي ولا يكفوا ايديهم عن النساء

والصبيان (المجزء الرابع صفحة ٨٢)

قبل ان اكتشف عن جليلة الامر لابن من تغلير مقدمة وهي ان المؤلف

مدح بني العباس جعل اعمالهم مناط العدل ودلالة على الرفق فقال

ولا غربة فيما تقدم من عمرين البلاد في ظلال دولة العباسية فان العدالة

توطد دعايم الامن واذا امن الناس على رواحهم وحقوقهم تفرغوا

للعمل فتمت البلاد وبقوا اهلها وليكثر ارجاها (المجزء الثاني صفحة ٨١)

وعلى هذا فاذا وجدنا بني امية معاطلين لبني العباس في جميع اعمالهم سواء

بسواي كان اختصاصهم بالذم دون بني العباس جورا فاحتسا وميلا عظيما، ثم ان هناك

امرا اخر وهو ان المؤرخين باسرههم كانوا في عصر بني العباس من المعلوم انه لم يكن

يستطيع احد ان يذكر محاسن بني امية في دولة العباسيين فاذا صدر من احد

شيء من ذلك فقلتة كان يقاسى ثقلها انواعا من الهتك والايذاء ووخامة العاقبة

وكولنا من امثال هذه في سفار التاريخ، ومع اننا نفخري بان مورخا لاسلام كانوا

اصدق الناس رواية واجراء هم على اظمار الحق ما كان ينعمهم عن بيان الحقيقة

سلطة ملك ولا مهابة جائر ولكن مع ذلك فرق بين تعبد الكذب والسكوت عن الحق

ولذلك نقول انهم ما قالوا شيئا افتراء على بني امية ولكن ان قلنا انهم كثيرا ما

سكتوا عن محاسنهم فذلك شيء لا يدفع وليس فيه غضن منهم.

أما بنو العباس فكانوا في عصرهم ولاية البلاد وملاك رقاب الناس رضاهم
الحياة وسخطهم الموت، فالواقعة فيهم والاختلاف عليهم ما كان يكن الأبعد مخاطرة ^{لنفس}
والافتحام في الهلاك ونصب النفس للموت،

رجعنا إلى قول المؤلف أن معاوية أمر بقتل النساء والصبيان، أعلم أن هذه
الواقعة أي رسالة براء بن أرطاة إلى شيعة علي من أشهر الوقائع المذكورة في
سائر كتب التواريخ وليس في أحد منها قتل النساء والصبيان بل فيها ما يخالف
هذه الرواية قال المورخ اليعقوبي: "وجه معاوية يسر بن أرطاة وقيل بن أرطاة
العامري من بني عامر بن لؤي في ثلاثة آلاف رجل فقال له سرحتي شر بالمدينة
فأطرد أهلها وأخف من مررت بها وأتخب مال من أصبت له مالا من لم يكن
دخل في طاعتنا وأولهم أهل المدينة أنك تريد أنقسم وإنه لا براءة لهم عندك"
حتى تدخل مكة ولا تعرض فيها لأحد وأرسل للناس فيما بين مكة والمدينة
ثم ا مض حتى تأتي صنعاء فإن لنا بها شيعة وقد جاءني كتابهم فخرج بفرج
لا يمر بجمي من أحياء العرب إلا فعل ما أمره معاوية اليعقوبي طبعه أوربا صفة ٢٣١
من الجزء الثاني)

فترى في هذه العبارة أنه لو يكن هناك إلا تخويف وتهديد إيمان لما رأى
المؤلفان المصادر التاريخية الموثوقة بها ألا توجد فيها ما يوافق هوالة جنح إلى الاعتناء
ونقل معاوية بقتل النساء والصبيان ثم اعتذر عن معاوية بأن المظنون

خلال ذلك لحمله ودهائه والظن ان معاوية اطلق يد بسرو ولم يعين لحدوثها
وكان بسرها كاللذاماء فلم يمتش طغلا ولا شحنا

قد قلنا ان الاغانى من كتب المحاضرات فاذا كان الامر هينا وكان الحد
فكاهة او تسللا من كذا لعلنى استراحة فلا بأس به وبامثاله اما اذا كان الامر
ذاهبا وكان الواقعة معتزلة الاختلاف ومتعفرا لاهواء افعالنا او هادئا
لاسايس فامثال هذه الكتب لا يؤذن لها ولا يلتفت اليها مطلقا

ثم ان الرجل (اى صاحب الاغانى) شيعى اذا جاءه شئ مما يشين
معاوية ويدب فيه وجد من نفسه ارتياحا الى قبوله ولو كان من اوهن
الاحاديث واكذبها

نعم ان بسرين اربعة قتل طفلين ولكن القتل لم نجوا ولا اثنين فابن
هذا من قول مولف

”وكان بسرها كاللذاماء فلم يمتش طغلا ولا شحنا“

قال المؤلف فاذا كان هذا حال العمل في ايام معادية مع حمله وطول

انائه فكيف في ايام عبد الملك مع شدته وفتكه فهل يستغرب

ما يقال عن قتل الحجاج وكثرة من قتلهم صبرا ولو كانوا ١٢٠٠٠٠

(الجزء الرابع صفحة ٨٣)

نعم قتل الحجاج مائة الف او مائتين ولكن ابن هذا من صنعة ابن مسلم

الخراساني القايم بدعوة بني العباس لمؤسس لد ولتهم فانه قتل صابر ابداً
 حرب ما يبلغ عدده ستمائة الف وقلا عرفت به المولف في هذا التاليف نفسه
 (الجزء الرابع صفحة ١١٣) والمولف يحنأل لذلك عذرا ويحسبه من طبيعة السنين
 فالججاج احق بالعدر واجدا بالعفو فان الججاج عرب فتح طبع الجفاء والقسوة
 اما ابو مسلم فبحسب تربتي في حجر التمدن وغذى بلبان الظرف ودمائه لا خلاق ،
 اما قوله "عبد الملك كان اشد وطأة منه" (اى من الججاج) فلم يات
 عليه بشاهد غير عذرة بعد . بن سعيد وابن هذا من غدر المنصور العباسي
 بابي مسلم الذي هورب الدولة العباسية ولولا له لما قامت للعباسيين قايمة
 ولا كان لهم ذكر وكذلك غدر المنصور بابن هبيرة .

وغاية ما يقضى منه العجب ان المولف بعد ما ذكر فتك بنى امية بقوله
 "وقد نفقهم هذه السياسة (اى سياسة الفتك) في تأييد سلطانهم ثم قال منّا
 سنة في من ملك بعدهم من بنى العباس وغيرهم" وانت تعلم ان المولف يبرئ
 ساحة العباسية من الجور والظلم فضلا عن الفتك فهل هذا تناقض في القول
 او اذ بهم نفعاً فخرهم من حيث لا يعلم لا والله لا هذا ولا ذاك بل هي من مكاييد
 المولف التي لا يمتدى اليه الا ظن خبير بطوية الرجل وكما من ضعفه ،

جور العمل | ذكر المولف تحت هذا العنوان انواعاً من الجور والثدّة
 الصادرة من عمال بنى امية ونحن نذكر بعضاً منها مع كشف الحقيقة ،

قال يذكرجور العمال "واذا اتى احد هم بالذراهم ليودعها في خراجها يقتطع
الجباي، منها طائفة ويقول هذا رواجها وصرفها" (الجزء الثاني صفحة ٢٢
واستند في لها مش بكتاب الخراج لابي يوسف صفحة ٧٢)

ايها الفاضل المولف: اليس لك وازع من نفسك اليس لك رادع من
ديانتك. انتجرتي على مثل هذا الكذب لظاهر والمين الفاخش حجرة فان الفاضلي
ابا يوسف ما نكلم في شان عمال بنو مية بيت شقة وانما ذكر عن عمال هو الرشيد
واساء هم العمل في جباية الخراج وكتاب الخراج لابي يوسف بين ايدينا وقد طبع
في مصر تدولته الايدي وتناقلته الالسن،

قال المولف،

"وفي كلام القاضى ابي يوسف في عرض وصيته للرشد بشان عمال
الخراج ما بين الطرق التي كان اوليك الصغار يجمعون الاموال بما قال
"بلغني انه قد يكون في حاشية العامل والوالى جماعة منهم لربه حرمه
ومنهم من له اليه وسيلة ليسوا ابا برار ولا صالحين يستعين بهم ويوجههم
في عمله يقتضى بذلك الامانات فليس يحفظون ما يوكلون بحفظه
ولا ينفقون من يعاملونه انما مذهبهم اخذ شئ من الخراج كان او
من اموال الرعية ويقومون اهل الخراج في الشمس فيضربون الضرب الشديد
ويعاقبون عليهم الجرار ويقيدونهم عما يمنعهم من الصلوة وهذا عظيم

عند الله شنيع في الاسلام (المجلد الثاني صفحة ٢٣ و ٢٢ مستنداً

الى كتاب الخراج صفحة ٦١ و ٦٢)

الله اكبر! اهل سمع احدث باعظم من هذا التدليس والتلبيس يشكر الله
ابو يوسف من عمال هرون الرشيد ويرفع القضية اليه ويبين ما بلغه
ما تركب عماله في خذل الاموال من الرعايا، في اخذ المولفات اقواله وينقلها من حديث
انها هي الطرق التي كان عمال بني مية يجمعون الاموال بها، ها هو كتاب الخراج
بايد يناقرونا وقلبنا ظهر اعن بطن وكر نافية النظر لا كرامة او كرتين بل قرأت
متوالية متتابعة فما وجد نافية كلمة في شان عمال بني مية وانما قل ما قال
ابو يوسف يعظ الرشيد بما بلغه عن عماله الى ان خاطبه بقوله،

فلو تقربت الى الله عز وجل يا امير المؤمنين اباً لجلوس الظالم رعيته
في الشهر والشهرين مجلساً واحداً تتم فيه من المظلوم وتكر على الظالم
وجئت ان لا تكون ممن احتجب عن حوائج رعيته ولعلك لا تجلس الا مجلساً
او مجلسين حتى يسير ذلك في الامعار والمدن فيخاف الظالم وقوفك
على ظلمه فلا يجترئ على الظلم . . مع انه متى علم الحال الولاية
انك تجلس للنظر في مور الناس يوماً في السنة ليس يوماً في الشهر
تناهوا باذن الله عن الظلم وانصفوا من انفسهم (كتاب الخراج

صفحة ٦٣ و ٦٢)

لأَفْضَنُ فُوكَ يَا أَبَا يُوسُفَ! فَقَدْ صَدَعْتَ بِالْحَقِّ وَأَمَرْتَ بِالْمَعْرُوفِ
وَأَجْتَرَعْتَ عَلَى النَّهْيِ مِنَ الْمُنْكَرِ وَلَخَذْتَ عَلَى مَالِكٍ جَبَّارٍ كَهْرُونَ الرَّشِيدِ صَاحِبِ
النُّكْبَةِ بِالْبِرَامِكَةِ وَالْأَكْبَرِ جُرْأَتِكَ أَيُّهَا الْفَاضِلُ (جُرْجِي زَيْدَان) تَتَبَعْتَ سِيرَةَ
عَمَالِ بَنِي أُمَيَّةٍ وَبَلَّغْتَ فِي الْأَمْعَانِ وَكَأَيْدِكَ فِي ذَلِكَ مَحَنَةَ النَّقْصِ فَلَعَوَزَكَ
كُلَّ هَذَا وَمَا وَجَدْتَ فِي عَمَالِهِمْ شَيْئًا مِثْلَ تِلْكَ الْفُظَايِعِ فَعَمِدْتَ إِلَى سِيرَةِ عَمَالِ
الرَّشِيدِ وَأَوْهَمْتَ النَّازِلِينَ أَنَّهَا سِيرَةُ عَمَالِ بَنِي أُمَيَّةٍ

قَالَ الْمُؤَلِّفُ وَكَانَ الْعَمَالُ لَا يَرُونَ خُرْجًا فِي بَغْزِ الْأَمْوَالِ مِنْ أَهْلِ الْمِلَّةِ
الَّتِي نَحْنُهَا عِنْدَهُ لَاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهَا فِيَّ لَهُمْ كَمَا تَقْدِمُ (الْجُزْءُ الرَّابِعُ صَفْحَتُهُ ١٩)
الَّذِي اسْتَأْذَنَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ "تَقْدِمُ" هُوَ قَوْلُهُ فِي الْجُزْءِ الثَّانِي وَهَذَا أَنْصَتُهُ
"وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ نَتَائِجِ تَعْصِبِ بَنِي أُمَيَّةٍ لِلْعَرَبِ وَاحْتِقَارِهِمْ سَائِرَ الْأُمَمِ
أَنْهُمْ اعْتَبَرُوا أَهْلَ الْمِلَّةِ الَّتِي نَحْنُهَا وَمَا يَمْلِكُونَ رَنَاقًا حَالًا لِأَنَّهُمْ يَدُلُّ عَلَى
ذَلِكَ قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ عَامِلِ الْعِرَاقِ مَا السَّوَادُ إِلَّا بَيْتَانِ فَرِيشٍ
مَا شَيْئًا أَخَذَ نَافَهُ مِنْهُ وَمَا شَيْئًا تَرَكَ نَافَهُ وَقَوْلُ عُمَرَ بْنِ الْعَاصِ لِصَاحِبِ أَخِي
لَمَّا سَأَلَهُ عَنْ مَقْدَارِ مَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْجِزْيَةِ فَقَالَ عُمَرُ إِنَّمَا أَنْتُمْ خَزَانَةُ لَنَا
إِنْ كُنَّا عَرَبِيًّا لَكُنَّا نَعْلَمُكُمْ وَإِنْ خَفَعْنَا خَفَعْنَا عَنْكُمْ (الْجُزْءُ الثَّانِي صَفْحَتُهُ ١٩)

تَشَبَّهَ الْمُؤَلِّفُ بِهَذِهِ الْأَقْوَالِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مُسْتَدٍّ لَأَعْلَى نِ الْغَرَبِ
وَبَنِي أُمَيَّةٍ كَانُوا يَتَصَرَّفُونَ عَلَى مَوَالِ الْمَنَاسِ كَيْفَمَا شَاءُوا أَظُنُّ أَنَّهُمْ هَؤُلَاءِ أَمْوَالِهِمْ

واعراضهم أبيعتم لهم ومطلقاً.

حقيقة القول انه لما فتحت البلاد في خلافة الفاروق تقدم بعض الصحابة كعبد الرحمن بن عوف وبلال وغيرهما وقالوا ان الارض مقسومة بيننا كما قسم رسول الله خير وكان الفاروق رأى غير هذا فقام النزاع حتى وُقِّعَ الى الاستناد بنقل لقران فسكتوا ورضوا بالقصة المذكورة بتفاصيلها في كتاب الخراج للقاضي ^{سيف} شيخ ثمان بعض البلاد فتحت صلحاً فمضى كان الخراج والجزية شيئاً مسمىً معيناً ما كانوا يريدون الزيادة عليه وان اكدت الارض خيراتها وزادت غلاتها وفتح بعضها عنوة فكان الخراج والجزية عليها بقدر النقص الزيادة وهذا هو قول عمر "ان كثر علينا كثرنا عليكم وان خفت عنا خففنا عنكم" وقد اشار الى ذلك المقريزي في تاريخه والعلامة السيوطي في حسن المحاضرة فاما قول سعيد بن العاص الذي استند به المؤلف فتحريف الكلام عن موضعه على جاري عادته فان المؤلف نقل هذه الرواية من الاغانى والمذكور فيه ما حاصله "ان احلام مدح السواد عند سعيد بن العاص وبائع فيه فقال بعضهم نعم وبأليته كان لا ميرنا فقال بعض من حضر لا تعط ارضنا للامير فقال الرجل ويلوشاء الامير لاخذة فانكروا قوله فقال سعيد بن العاص "السواد بستان قوش الح" فقال الرجل لانه من منايح ولاحنا" فانت ترى ان النزاع بين الجند امير البلد هنا هو النزاع الذي كان بين بعض الصحابة وعمل الفاروق وائى متثبت في ذلك للمؤلف

فان سعيد بن العاص قال ما قال رداً على الجند بدعوى ان الارض لا تقسم
بين فاتحى البلاد بل هي تحت يد الخليفة او من ينوب عنه وانما ذكر سعيد
قريباً لان الخلافة على زعمهم للقريش خاصة،

قال المولف،

فكان الخلفاء يكتبون الى عاملهم بجميع الاموال وحشداً ما والعمل
لا يبالون كيف يجمعونها فقد كتب معاوية الى زياد، ا صطفت لي
الصفراء والبيضاء فكتب زياد الى عامله بذلك واصاهاهم ان يوافوه
بالمال ولا يقسموا بين المسلمين ذهباً ولا فضة، (المجلد الرابع صفحة ١٠٠)
واحال الرواية في هذا مشى على العقد الفريد صفحة ١٠٠ من المجلد الاول
تنقل ماخذ هذه الرواية كما صرح به المولف في هذا المشى لئلا يظن
المولف واحدة بعد واحدة، قال صاحب العقد،

”ونظير هذا القول ما رواه الأعمش عن الشعبي ان زياد اكتب
الى الحكم بن عمر الغفاري وكان على الطائفة ان امير المؤمنين
كتب الى ان اصطفى له الصفراء والبيضاء فلا تقسم بين الناس
ذهباً ولا فضة فكتب اليه ان وجدت كتاب الله قبل كتاب امير المؤمنين
شونادى في الناس فقسم لهم ما اجتمع من الفخ” (العقد الفريد
المجلد الاول صفحة ١٠٠)

فانظر **أولاً**، انه ليس في هذه الرواية ان معاوية كتب الى زياد بل ان زياد كتب الى الحكم بن امير المؤمنين كتب الى، ولعل زياد كتب في ذلك او فهم غير ما اراد معاوية بقوله،

ثانياً، ان المولف حذف كل ما قاله الشعب وما عمل به من تقسيم الفئ، للدلالة على ان في عمال بني أمية من لا ينف عن الصلح بالحق واداء الواجب **أحد** لا ولاية الامصار ولا من فوقهم الى الخليفة نفسه.

ثالثاً، انه ليس في هذه العبارة ما يستدل به على استئثار معاوية بالمال لنفسه فان مرادة ان العمال ليس لهم تقسيم الفئ، بل الامر موكول الى الخليفة فعلى العامل ان يجمع الاموال ويرسلها الى الخليفة وللخليفة ان يضعها موضعها **قال المولف**،

«فكان العمال يمدون الجهد في جمع الاموال باية وسيلة كانت و مصارداً من الجزية والخراج والزكاة والصدقة والعشور واهمها في اذل الاسلام الجزية وكثرة اهل الدولة فكان عمال بني أمية يشتدون في تحصيلها فاحذ اهل الدولة يدخلون في الاسلام فلم يكن ذلك لينجيهم منها لان العمال عدواً والسلامهم الفرار من الجزية وليس رغبة في الاسلام فطالبوهم بالجزية بعد الاسلام واول من فعل ذلك الحجاج بن يوسف وافتدى بغيره من عمال بني أمية في فرقة وخوفاً من ولاء التهور فارتد الناس عن الاسلام

وهم يودون البقاء فيه وخصوصاً أهل خراسان وما وراء النهر فاتهم طوا
الى او اخبرني مئة لا يعتنهم عن الاسلام الا ظلم العمال بطلب الجزية منهم
بعلاسلامهم (الجزء الرابع صنفته ٤)

ذكر المؤلف هذه الواقعة اى خلا الجزية بعلا الاسلام في غير موضع بعبارات
متنوعة قوية الاخذ بالنفس شديدة الوطأة على القلب يترأى للتأخر فيها ان
الناس جيطوا من كل جانب جوراً وعدواناً فاذا بقوا على الكفر يعالون من
الشدّة ما ينجيهم الى الاسلام واذا اسلموا فالجزية باقية على حالها لا يخفف
عنهم العذاب ولا هم ينصرون،

اعلم ان الجزية ليست الا بدلاً عسكرياً فمن يذنب عن بيضة الملك
بنفسه فهو غير مأخوذ بها أمّا من ضنّ بالنفس ولا يصلح لذلك فعلياً ان يودى
شيئاً من المال ليكون عتدّة للعسكر وعوناً لله واول من تن الجزية وجعل لها
وضايغ كسرى نوسروان كما ذكره ابن الاثير وصرح بانها هي الوضايغ التي قد عي
عمر بن الخطاب، وكم تجدد في لبلاذرى والطبرى وغيرها من اقوام من الضاد
في عصر عمر بن الخطاب لما قاموا بالدفاع عن الملك او دخلوا في الجند سقطت
عنهم الجزية واعفى عمر بن الخطاب نصارى تغلب عن الجزية واضعت عليها
الصدقة وجملة القول ان الجزية لم يكن في الاصل شئاً يحد بين الكفر والاسلام
ولكن لما كان غالب الحالك ان اهل بلاد من النصارى والمجوس واليهود

كانوا اصحاب حوث وزرع وعمال في الديوان وكانوا لا يرضون بمخاطرة النفس
واقحام الحرب ولذلك كانوا مطمئنين بالجزية والمسلم لا يمكن له الاعتزال عن
الحرب فانه مضطر الى الذب عن بلاد الاسلام طائعا او مكرها، صارت الجزية
كانها حداً فاصل بين الرئيس والمرؤوس ثم بين المسلم وغير المسلم،

٢- ولما لم ينصل الامر بربطة وبقى للاجتهاد موضع ومستمع كان بعض العمال
يضرب الجزية على حديثي العهد بالاسلام،

٣- ولكن مذهبهم لم يمتنع ذلك في مدى الخلافة الاموية الامران معا دنا
يشهد بذلك القصر القصي وامرار النظر والكذب في البحث والتسقيب ومع ذلك
فكلما وقع مثل هذا لم يكن له بقاء فاما ان يكون الامة هي التي تقيم النكاح على العامل
او يصل الخبر الى الخليفة فيرد عليه ويمنعه عن الوقوع في مثله امتيا في سنة
لما كتب الحاج الى البصرة يرد من اسلم من اهل القرى الى مساكنهم وضرب الجزية
عليهم ضجّ القراء وخرجوا ليكون مع البكاة من اهل القرى وباعوا عبد الرحمن
بالاشعث شمرين من عمل الحاج متكرين عليه كما هو مشروح في تاريخ الكامل
لابن الاثير وكذلك لما اقتدى الجراح الحكي بصنيع الحاج كتب لي عمر بن عبد العزيز
يا مروه باسقاط الجزية والواقعة مذكورة في حوادث سنة في تاريخ الكامل
وكذلك لما فعل يزيد بن ابي مسلم في اريقية سنة ١٠٢م اكتب الناس عليه و
قتلوه وكتبوا الى الخليفة يزيد بن عبد الملك فكتب اليهم اني ما كنت مستحيئا

عمل يزيد والقصة المذكورة في الكامل تحت حوادث سنة وكان آخر ما وقع
مثل ذلك ما فعل آشرس في خراسان فأورث ثورة واشترك العرب مع
التأيرين ونصرهم وما خلفاء بني أمية فلم يثبت من أحد منهم مثل ذلك وإنما
كان أراد عبد الملك وضع الجزية على من أسلم من أهل المدينة فكلّمه ابن حجرية
فترك والقصة المذكورة في المقرئ بنوع من التفصيل (انظر صفحة ٤٠ من
الجزء الأول) والآن نقض عليك بعض خيانات المولف،

(١) ذكر وقعة الحجاج وترك نكاح القراء عليه وبيعهم على يد ابن الأشعث
انكاراً على صنيع الحجاج،

(٢) ذكر وقعة الجراح (الجزء الثاني صفحة ٣٠) وترك انكار عمر بن عبد العزيز
عليه ومنعه عن ضرب الجزية عليهم،

(٣) ذكر واقعة يزيد بن أبي مسلم وترك ان الناس قلوة وان الخليفة
يزيد بن عبد الملك استصوب صنيعهم أي قتلهم يزيد بن أبي مسلم،

(٤) ذكر واقعة آشرس ولم يذكر ان العرب قاموا عليه وكانوا ملء الأرض عليه
ولما ثبت ان ضرب الجزية على حديثي العهد بالاسلام لم يأمر به أحد من
خلفاء بني أمية وإنما كان اجتهاداً من بعض العمال بناءً على ان اسقاط الجزية
يورث نقصاً في الخراج وان الخلفاء كلما عثروا على ذلك منعوا العمال عن ضرب
الجزية ورثوا عملهم وانه كلما وقع مثل ذلك تألب العلماء والخيار من الناس

واقاموا التكدير على ضاربا الجزية حتى قتلوا بعض العمال استحسن الخليفة قتله فهل
 المؤلف ان يحل وزر بعض العمال على بنى امية كافة وهل يصح قوله،
 ولم يكن عمال بنى امية ياتون هذه الاعمال من عند انفسهم دائما بل كثيرا
 ما كانوا يفعالونه بامر خلفائهم كما قد رايت مما كتبه معاوية الى
 وردان (الجزء الثاني صفحة ٢٢)

اما كتاب معاوية الى وردان فقد ذكره وليس فيه للمؤلف موضع حجة،
قال المؤلف

انه لما راى هل للزمنة ان الاسلام لا ينبغيهم من ذلك فبعد بعضهم
 الى التلبس بثوب الرهبنة لان الرهبان لاجزية عليهم فادرك العمال غرضهم
 من ذلك فوضعوا الجزية على الرهبان واول من فعل ذلك منهم عبد العزيز
 بن مروان عامل مصر فامر باحضار الرهبان وفرض على كل راهب دينارا،
 (الجزء الثاني صفحة ٢٠ مستند الى المقرئى صفحة ٢٩٢ من الجزء الثاني) -
 ايما الفاضل للمؤلف اما هذا لاجتراء اما هذا الاختلاق؟ ما هذا
 الكذب الظاهر؟

هناك نص للمقرئى - "ثم قدم اليعاقبة في سنة احدى وثمانين الاسكانية
 فقام اربعا وعشرين سنة ونصفا وقيل خمسا وعشرين سنة ومات ستة
 ست ومائة وعمرت به مثالا يدحود فيها مرتين اخذ منه فيها ستة

الآن دينا روفى امامه امر عبد العزيز بن مروان فامروا بحصاء الرهبان
فاحصوا واخذت منهم الجزية على كل حال دينا روفى ول جزية اخذت
من الرهبان (الجزء الثاني من المقرئى صفحہ ٣٩٢)

فهل تجد في هذه العبارة اذ في شارة الى ان عبد العزيز اولد غيره
شد في الجزية فاختر الرهبنة طلبا للنجاة من الجزية فما نفهم وانما فيها
ان عبد العزيز بن مروان وضع الجزية على الرهبان وهذا ليس فيه كبر شيء فان
الرهبان وان كانوا معافون عن الجزية ولكن لما لم يكن الامر منصوباً لان
الكتاب ولا في السنة كان للاجتهاد فيه مسأغ فاجتهد عبد العزيز واخطأ
الله هذا البحث | لوسر ناكل ما قال المولف عن جور بن يامية وعمالهم
واستيتارهم الاموال واسرافهم في استلابها وبتينا ما في كل قول من التعريف
والتلذذ ليس وتغير المعنى والخيانة في القل وصرف العبارة عن وجهها لطلال
الكلام واحتجنا الى عمل كتاب منفرد بنفسه فلاجل ذلك اقتصرنا على كشف
بعض دسائسه مع انه قل من كل وغيب من فيض

له وصا يناسب ذكره في هذا المقام ان المولف لما اقتصر الجزء الاول من كتابه ارسله الى فقلت اليه
بعد الاطلاع عليه انه لا يجد من ذكر مصداق الروايات في كل موضع وذلك لاجل ان كنت اخاف عليهم
التدليس فظهر المولف في مقدمة الجزء الثاني انه هل ين لك . وبين كرا الكتاب والجزء والصفحة
ولكن من الامس ان كل هذا ما احدى نفعاً فانه ما ينكر المطبعة ولاجل هذا كابدت في تطبيق
مصداق كتابه بحسن عظيم . ذن انسى عتقت ولا يارى اى نعمة ارادها وجبب ذلك ما امكننا
الى اكثر خيانتها ومن المحقق المستيقن به انه ما نقل عن ربه الا وعمل فيها شيئا من التعريف
والتعديل ومن كان في ريب من ذلك فليجمع الاصول ويقبض بسنة التطبيق ليؤمن بما قلته
مع حيرة وانك ما شـ ١٢

ونقول بعد كل ذلك ان موضوع الكتاب ليس الا بيان تمدن الاسلام
 فاقى متعلق في ذلك لابلاء مساوي بنو امية ولعلك تقول لا بد في تاريخ
 تمدن الاسلام من بيان منهج السياسة وانما اهل كانت مؤسسة على الاستبداد
 والجور والعدل والنصفة فجز ذلك الى كشف عوار بنو امية عرضا ولكن
 انا اشك بالله اما كان لاحد منهم مائدة تذكر ومناسبة تنقل وسياسة تنفع
 البلاد ومعدلة تقم الناس نعم ان بنو امية لا يوزنون بالتحفاء الراشدين ليس
 هذا عارا عليهم ولا فيه حظ لمنزلتهم فان ادراك شوا الراشدين والعرق بهم
 امر خارج عن طوق لبشر وليس فيه مطمع لاحد ولا موضع رجاء لمجتهد ولكن
 التوازن والتكاييل بين الاموية والعباسية وانما هم ملوك فيهم المحسن والمسيء والعاقل
 والجائر والناسك والخليع والحازم والمغفل بل الذي عدلهم سيرة وامثالهم
 طريقة واوقاهم ذمما وارضاهم طورا لا يخلو من عثرات لا تقال وهنات
 لا تدكر فلو لزم المولف جادة الانصاف ووفى لكل حد قطره واعطى كل ذي حق
 حقه لاستراح واسترخنا ولكنه مال الى واحد فاطرى في مدحه ونال من
 الاخر فاسوت في تعجيبه وذهمه ثم انه لم يفارق في مدحه وذهمه عموما الكتاب
 اى ذم العرب والمخط من شأنهم فانه ذم بنو امية لانهم العرب بجنة وملاح
 العباسيين لانهم العرب او انهم من سلالة هاشم او من اقرباء النبي بل لان
 دولتهم دولة عجمية وقد مر فضله في ذلك سابقا

وحان لنا ان نذكر طرفا من ما أثبتني مية وسيرتهم ومبلغهم من حسن
السياسة وتعبير البلاد وتحميد السبل وتوطيد الامن اقامته المراتق تعميم المعارف
اعلم ان دولة بنو مية عبارة عن معاوية وبنو عبد الملك بن مروان
والوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز وهشام فاما ما علاهم فلم تطل مدتهم
وليس لعبرة بهم ان احسنوا واساؤا

فاما معاوية فنذكر من سيرته ما ذكره المؤرخ المسعودي في موجه
مع نوع من الاختصار قال

كان من اخلاق المعاوية انه كان يأذن في اليوم واللييلة خمس مرارتي

كان اذا صلى الفجر جلس للتقصاص حتى يفرغ من قصصه * * *
فيخرج الى المسجد فيسند ظهره الى المقصورة ويجلس على الكرسي
ويقوم الاحداث فيقدم اليه الضعيف والاعراب والصبي والمرأة
ومن لا أحدا له فيقول كُلت فيقول أعزُّوه ويقول عداي الى
فيقول بعثوا معه ويقول صنع بي فيقول نظروه في امره حتى اذا
لم يبق احد دخل فجلس على السرير ثم يقول يا نوال الناس على قة
مننا له قة اذا استوا وجلسا قال يا هؤلاء انما سميتا اشرافنا
لانكم شرفتم من دونكم بهذا المجلس ارفعوا الينا حاج من لا يصل
اليها فيقوم الرجل فيقول شهد فلان فيقول فومناه ويعتصم

أخرفاب فلان عن أهله فيقول تعاهد وهم واقضوا حوائجهم ثم
يوتى بالغداء والكاتب يقر كتابه فيما مرفيه بحق يأتي على صحاب
الحوائج كلهم ويربها قدم إليه من اصحاب الحوائج اربعون او نحوهم
على قدر الغداء،

وظال المسعودي في بيان اعمال معاوية يومياً ثم قال بعد
حكاية معترضته فلنرجع الآن إلى أخبار معاوية وسياسته وما أوسع الناس من
اخلاقه وما أفاض من برة وعظائم وشبههم من احسانه مما اجتذب
به القلوب واستدعى به النفوس حتى اثروة على أهل القرايات ثم ذكر بعد
ذلك عدة وقائع تركناها ههنا عن الاطباب،

فاما عبد الملك فقال للمدائني كان يقال معاوية احلم وعبد الملك اخم
وهو الذي جعل على بيوت الاموال والخزائن رجاء بن الحيوة ذلك المحدث
المشهور وعلى كتابة الخراج والجناس سرجون بن منصور الرومي (وهو نصراني)
وحول لداوين من الرومية والفارسية الى العربية وزاد على ما كان فرض
معاوية للموالي خمسة فبلغها عشرين ودخل في بيعته عبد الله بن عمرو ومحمد
بن حنفية ذكر كل ذلك صاحب العقد في ترجمته وقد سبق من نسكه و
عبادته ما فيه كفاة فيما مر،

وما ينقم عليه تاميرة الحاج ولكن الدولة تحتاج فلا تأخروا ولا تشاءتها

الى مثال ذلك وهذا ابو مسلم الخراساني مؤسس الدولة العباسية قتل شتماية الف
رحل صبرا وهذا ابو جعفر المنصور فعل بالهاشميين ما لم يبق له نظير في الاسلام
ومع ذلك فاني اعوذ بالله ان اقوم ذاتا عن المجاح ومدا فعاعنه،

اما الوليد فكان اهل الشام يفتخرون به وحق لهم ذلك قال صاحب العقد
الفرید
"كان الوليد عند اهل الشام افضل خلفاءهم واكرم قوتوحا، ولعظم نفقتهم
سبيل الله بنى مسجد مشق ومسجد المدينة ووضع المنابر واعطى المجذومين حتى
اغناهم عن سوال الناس اعطى كل مقعد خادما وكل ضرير قايلا وكان يمر بالبقاع
فيتناول قبضة فيقول بكمهذه فيقول بفس فيقول زد فيها فانك تربح" وهو
الذي وسع مسجد النبي وذقب البيت قال يعقوب بن الوليد بعث الى ملك
الروم يعلمه انه قد هدم مسجد رسول الله فليغنه فيه فبعث اليه بآية الف مثقال
ذهبا وماية فاعل واربعين حملا فيفساء . . . وبعث الوليد الى خالد بن عبد الله
القمي وهو على مكة بثلاثين الف دينار فضربت صفائح وجعلت على باب الكعبة . . .
فكان اول من ذهب لبيت في الاسلام وحج الوليد سنة ٩١ لينظر الى بيت والى المسجد
وما اصغر منه والى البيت وقد هيبه

وقال يعقوب كان اول من علم نبيا رستان للمرضى ودار الضيافة واول
من اجري على العميان والمساكين والمجذومين الاخراف
وقال السيوطي في تاريخه للنفاء "وكان معه ذلك (اي كونه جبارا ظاهرا)

يخضعن الايتام ويرتب لهم الموقدين

ثم ان الدول تعرف اقلارها بآثارها وتقضي بفضيلها بعلمها واخذ الاثار
التي تنافضل بها مقام الملوكة وتطول بها رتب الدول كثرة الفتح واستتباب
امور الملك والرعية وتوطد دعائم العدل وانتشأ العلم ودولة نبوية قد اخذت
من كل ذلك قسطا وضرب في كل ذلك بهم

اما كثرة الفتح فقد بلغت دولتهم منها غاية ليس ورامها مطلق لطامح
انقضت ايام الخلافة الراشدة والاسلام يزخر عاباه في جزيرة العرب وديار الشام و
مصر وبلاد الفرس فلما تمت بنو امية عرش الخلافة ازداد الاسلام قوفا واتاحت
حما لكه وغلب سلطانه وامتدت سطوته ودخلت البلاد النائية المترامية الاكناف
في حوزة حكمه فملكوا ما لم يملكه احد من ملوك الاسلام قبلهم ولا بعدهم فتقووا
اطرابلس وطنجنة وسائر بلاد المغرب والاندلس وبلاد الديلم والترك والمغول
والهند وقبرص واقريطش ورمس وغيرها من جزائر البحر وغزوا صقلية صالحوا
النوبة وتوغلوا في بلاد الروم حتى بلغوا اسوار القسطنطينية وضربو السيف على ابوابها
واقتم السند محمد الثقفي احدا ابتاع قوادهم وهو ابن سبع عشرة سنة وقد وطئت
جيوشهم ثغور الصين وثغور بلاد الافرنج وعاصمة بلاد الروم وحلوا ببلاد الهند
وملكوا من السند الى ثغور بلاد الافرنج طولا ومن البحر الاحمر الى بلاد الخزرج عرضا
ودخل في حوزة ملكهم العرب وديار الشام والعراق والجزيرة ومصر والنجدة وبنقرة

وتونس ومراكش وطرابلس الأندلس ورامينة وخراسان وفارس وتوران والديلم
وبلاد الران وطبرستان وجرجان وسجستان وخوارزم وماوراءالنهر وبلاد الخزر
وافغانستان والسند وبعض بلاد الهند فمن يلبثهم من الملوك في سعة الملك
من يباريهم في كثرة الفتوح

استبأب أموال الملك الرعية ليس في سعة الملك كبير فضل إذ المكين هنا تائق في
أموار المملكة ونظر في أمور الرعية وقيام مصالح العباد وتتمير في عمارة البلاد ولذلك
الذين فتحوا البلاد ولم ينظروا في أمور أهلها ليسوا عند ذوي الخبرة من أهل لتاريخ
اسمى منزلة وأعلى مكانة من قطاع الطريق الذين يعثون في الأرض مفسدين
أما ملوك بني أمية فقد جمعوا بين بيعته الملك والنظر في أمور العباد وكثرة الفتوح وعمارة
البلاد وحفر الأنهار وعمر الطرق وشادوا المصانع وأتبنوا المساجد وبذلوا الأموال
وقضوا الحوائج وكشفوا المظالم وأغروا المجذمين والعميان المقعدين الصعاليك
بالجزيل من الأحسان وأجروا لهم الأرزاق ثم رتبوا المصالح ودونوا الدواوين حصنوا
المحصون وبنوا المدن والقصور

فقد مر من ذلك شيء كثير فيما تقدم من سيرهم وأعمالهم واليك هذه العجالة
التي هي كالطل من الوبل أما المصانع فإنه حصن هشام المشقب على يد حسان
بن ماهون الأنطلي وحفره خنقاو بنى حصن قطر عايش وحصن مودة و
حصن يوفان عمل أنطاكية وبنى سعيد بن عبد الملك سور الموصل هو الذي

هذا هو الرشيد ففرش الموصل بالجوارق ابن تليد صاحب شرطة الموانيين وسار
 العباس بن الوليد إلى مرعش فحرقها وحصنها ونقل الناس إليها وبني لها مسجدا جامعاً
 واسكن مسلمة بن عبد الملك مدينته الباب أربعة وعشرين الفا من
 اهل الشام على اعطاء وبني هرباً (مخزناً) للطعام وهرباً للشعر وخزانة للسلاح و
 امر بكين الصهرنج ورم المدينة وشرفها واحداث الحجاج احلاماً لهم في سنة
 مدينة واسطيين الكوفة والبصرة وبني مسجداًها وقصرها والقبة الخضراء بها
 واحداث سليمان بن عبد الملك في ولايته مدينة الرملة ومقرها وبني فيها
 القصور ومسجداً وحفر الآبار والقنى والصهاريج ببنى احد قوادهم عقبة بن نافع
 الفهري بأفريقية قيروانها واحداثوا غيرها من المدن والحصون والارياض
 في الاندلس وحدث ببلاد الروم والسند،

ثم امنوا الطرق وعمرو السبل فكان موضع **قيروان** غيضة ذات
 طرفاء وشجر لا يرأى من السباع والحيات والعقارب القتالة فاحداثوا فيها ثلاث
 المدينة الزهراء فاصبحت طرفى افريقية امانة مستانته بعد ما كانت مستوحشة
 ذات مخاوف ومهالك وكانت الطريق فيما بين انطاكية والمصبصة مبيطة
 يعترض للناس فيها الاسد فوجه الوليد اليها اربعة الف جاموسة وجاموس
 ففزع الله بها واذكر ما كتب ابن الاثير في حوادث سنة ٨٠٠ ان الوليد كتب
 الى بلبلان جميعها باصلاح الطرق وعمل الآبار وكان الموضع الذي فيه

نهر سعيد بن عبد الملك غيضة ذات سباع فأقطعه أياها الوليد فحفر وعمر
 مائة سنة وما بقي سيل الجرات بمكة في سنة ٨٠ في زمن عبد الملك امرأته
 بعمل خفافير الدور والشارعة على الوادي وضاف إلى المسجد وعمل الردم على قوام
 المسالك وحفر عدي عامل البصرة من قبل عمر بن عبد العزيز بأمره فحفر عدي
 ومن الأخبار التي تدل على شدة جهل للرعية وكثرة بذلهم في زراعتها
 خطها وأما طاعة إذا ما أنه شكاهن البصرة إلى عامل يزيد على العراق ملوحة
 ما أنهم كتب بذلك إلى يزيد فكتب إليه أن بلغت نفقة هذا النهر خراج العراق
 فأنفق عليه فحفر لهم النهر الذي يعرف بنهر ابن عمرو وحفر عمالهم الحجابرون
 القاسمون (كما يقول جرهمي أفندي زيلان) والمنتسبون إليهم كثير امت
 الأنهار غير ما ذكر كنهرمقل ونهر ديس ونهر الأساورة ونهر عمرو ونهر
 أم حبيب ونهر حوب ونهر بزيان ونهر سلم ونهر ناقد ونهر خيرتان
 ونهر مروة ونهر مرة ونهر بشار ونهر بزيرو ونهر حبيب ونهر ذراع ونهر
 أبي بكر وغيره من الأنهار وهذا الأنهار كلها حفرها بالبصرة فما بال
 غيرها من البلاد،

أما ما دلت من الأموال وأفرغوا من الجهد في بناء المسجد النبوي
 وقد هيب البيت والمسجد الأموي لأنى هو معدود من أحادي العجايب

له راجع لكل ذلك البلادى -

في كثرة نفقاته وعظمة بناءه ودقة صنعه ومجته منظره وحسن نظامه فهو شهرنا على علم
 وبناؤنا من اول من اتخذ دار الضرب في الاسلام فكساوا به الاسلام
 رفعة واغنوه عن نقود الروم والفرس ونجّوه عما اوعده الروم بنقش مشق
 النبي صلى الله عليه وسلم عليها وهم الذين نقلوا الدخا تروالد اوين عن
 الفارسية والرومية والقبطية الى العربية فزادت العربية انتشارا ونهوضا
 ولم يرض بزهة من الدهر حتى اصبحت هذه البلاد عربية النزعة واللسان
 وهم اول من بنى مستشفى في الاسلام بنوه بيد مشق سنتثمان وثمانين جعلوا
 فيه الاطباء وامروا بحبس المجذومين واجروا لهم الارشاق وهم اول من
 انشاء دار اللعبيان وهم اول من عمل دار الضيافة تبعه عمر بن الخطاب وهم
 اول من رعى للايتام وتحن اليهم ورتب لهم المودين ليعلّمهم.

نشر المعارف والعلم بالعلم فقد ترجمت في زهر بديرة القرآن الذي هو هو الاسلام
 وراس العلوم وينبوع المعارف ادرك الامّة قبل اختلافها فيه عثمان بن عفان
 وهو اموي ثم بعد ذلك اختلط العرب بالعجم واحتكت محرفه سدات لغتها
 واسلمت العجم فلم تستطع السلامة من اللحن فكثرت في اللحن في الارزاق

له راجع لكل ذلك فوج البلدان للبلاد ذرى.

٥٤ اليعقوبي ذكر الوليد،

٥٥ السيوطي ذكر الوليد،

وانتشر بالعراق ففرع الحجاج وهو واحد مرء بنى مية الى كتابه فوضعوا النقط
والاعجام فقصموا به كتاب الله ان يتطرق اليه التصنيف والتحرير تطرقهما
الى التوراة والانجيل ووالله هذا اعظم مبرة بئرها الاسلام لا يساويها مبرة
واعظم منة من بها على الدين لا يوازيها منة ثم كتب الحجاج المصاحف ووفقها
في الامصار وكان الوليد الذي رماه صاحبنا بالاستهانة بالقرآن يحث
الناس على حفظ القرآن وكان يجزل الصلوات لحفظته ويضرب الذين
لم يحفظوه فلتر حفظته وعظم قدرهم وجلت رتبهم

اما التفسير ففي ايامهم نبغت اجلة المفسرين من التابعين وفي ايامهم
دوّن التفسير في الصحف فاول من وضع في تفسير ابن جبير بامر عبد الملك ثم عجاهدا
اما الحديث فكانوا يذكرون على اهل الصلوات ويبعثون اليهم
بالهلا يا ويجرون لهم الاراق لينقطعوا الى حفظ الحديث وروايته ونقله
وكانوا يكرمون الفقهاء ويجلبون مقامهم ويراعون جانبهم فقد كان يصيرون
صايح من بنى مروان في موسم الحج الا لا يفتي الناس الا عطاء بن ابي رباح،
اجالا لثاقه وكثرة علمه بالمناسك وكان عبد الملك امرا الحجاج هو امير

٥٤ ابن خلكان ذكر الحجاج، عه ميثاق الاعتدال الذي ذكر عطاء بن دينار

٥٥ العقد اخبار الوليد وابن الانبرسة ١١٠،

٥٥ ابن خلكان ذكر عطاء، ٥٥ مقدمة شرح الموطأ للزرقاني،

على الموسم ان يقدم ابن عمر في الحج ويقبض اثره في الناس وكان سالم
 ابن عبد الله والقاسم بن محمد والشعبى وميرون بن مهران والزهرى و
 ايوب بن ابى تيمه وقبيصة بن ذؤيب ورجا بن الحيوثة اعزة عند بني امية
 وكان اكثرهم عمالا لهم وهما ساطين الحديث وائمة الرواية واعلام النقل
 وانت تعلم ان احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لولا استودعت بطون
 الضمخ لضاعت بملاك العلماء واسرار الموت فيهم فاسئلك بحجزة
 التاريخ من امر اهل هذا الشأن بتدوينها في الكتب ليس هو عمر بن العزير
 الاموى فجا في الاثار ان عمر بن عبد العزيز كتب الى افاق انظر واحديث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوه وكتب الى ابى بكر بن خزم راس
 المحاضرين ان انظروا كان من سنة او حديث فالتبلى فاني خفت دروس العلم
 وذهاب العلماء وقد كتب ابن خزم كتابا في الحديث فتوفى عمر ثم وضع الكتب فيه
 ربيع بن صبيح وكان عمر بن عبد العزيز يكتب الى امصار يعلمهم السان والفقه
 اما اصول اللغة ونحوها فقد كان تدوينها بامر امراء بني امية ذكر
 ابن خلكان (المجلد الاول صفحة ٢٣٠) ان ابا الاسود الدؤلى استاذن زياد بن
 وهو والى العراقين يمينان يضع للعرب ما يقيمون به لسانهم فابى ثم بدا له
 صواب رايه فدعا الدؤلى وقال له ضع للناس الذى نعتيك ان تضع لهم

فوضع واخذ عنه ما وضع عتبة بن مهران المهري وعنه ميمون وعنه عبد الله
الحضري وعنه عيسى بن عمرو عنه الخليل وهؤلاء كلهم كانوا في عصر بني صمية
وهم واضعو النجوم ومنوا اصوله،

اما الشعر فقد في عصرهم فقت السنة الشعراء وارتفع قدرهم وانتشر
ذكرهم فحول الشعر وامراء القول وفسان القريض هم الفرزدق والدارمي وجبر
المخطف والاخلط الغلبى وعمر بن ابي ربيعة القرشي كثير غزوة وجميل بثينة ومجنون
ليلى وذر الرمة غيلان نصيب هؤلاء كلهم كانوا يقصدونهم بحب عباد قصائد
فكانوا يغمرهم بالجوائز فنطقت السهم بما اصبح زهرة للادب وزينة للغة،
وكانوا يمشون الناس على اقتناء الادب وتناشد الشعراء وتدارس اخبار
الشعراء وكانوا يتوفدون الشعراء ويستزبرونهم ويحيزونهم بالاموال الجزيلة و
كانوا يرسلون ابناهم الى البادية ليقبلوا الادب ويتلقفوا اللغة من افواه الاعراب
واهل البادية وقد جمع الوليد بن يزيد عبد الملك ديوان العرب واشعارها
واخبارها وانسابها ولغات^٤ها.

اما علم التاريخ والسير والمغازي فبعصرهم افتتح عصره وبأمرهم
ارتفع امره فحول اصحاب السير والمغازي هو جبر بن منبغ عالم اليمن المتوفى
سنة ١١٣ ومحمد بن مسلم الزهري صاحب عبد الملك المتوفى سنة ١١٣

وموسى بن عقبة المتوفى سنة ١٣١ ولهؤلاء كلهم كتب في تاريخه والسير للمغازي^١
 ووضع في أيامهم عنوانه المتوفى سنة كتاب تاريخه وكتاب سيرة معاوية و
 بني امية وكان ملوك بني امية رغبة شديدة في استطلاع الاخبار الماضية و
 حوادث الامم الخالية قال المسعودي انه كان معاوية يجلس لاصحاب الاخبار^٢
 في كل ليلة بعد العشاء الى ثلث الليل ثم ينائم ثلث الليل يقوم فيأتيه غلمان
 وعندهم كتب فيقرءون عليه ما في الكتب من اخبار الامم وسير الملوك وسياسة
 الدول ولم يصبر على ذلك حتى استحضر عالم عصره عبيد بن شربه من
 صنعاء اليمن وسأله عن الاخبار المتقدمة وملوك العجم وسبب تبديل^٣ الاسماء
 وامر افتراق الناس في البلاد وامره ان يدفن ما علمه وعاش عبيد الى يوم
 عبد الملك وتوفى وله من الكتب كتاب الامثال وكتاب اخبار الماضية^٤
 واخذ عنه اناس سماهم ابن النديم وكان من رواته زيد الكلابي في ايام
 يزيد بن معاوية عارف بايام العرب واحاديثها (الفهرست صفحة ٩٠) وقد
 كان هشام مشغوف بالسير والاخبار فنقل له جملة بعض كتب سير الفرس
 من الفارسية الى العربية وامر هشام النقلة ففعلوا له كتاب تاريخ ملوك الفرس^٥
 وقوانين دولتهم وتراجم رجالهم وكان هذا الكتاب مصورا ثم نقله سنة

١ راجع كشف الظنون وتذكر الحفاظ،

٢ كتاب الفهرست صفحة ٢٢٣.

رآه المسعودي سنة ٣٠٣ في مدينة اصطر كما ذكر في التنبية (صفحة ١٠٤)،
 اما علوم الفلسفة ومنها الطب والكيمياء فكان لهم في نقلها الى العربية
 اثنا صلحة فقل ابن اثال لمعاوية كتب الطب من اليونانية وهذا اول نقل في
 الاسلام وكان في البصرة في ايام مروان بن الحكم طبيب ماهر يهودي النحلة
 عارف بالعربية اسمه ماسرجية فقل ماسرجية هذا كناش القس اهرود
 ابن اعين في السريانية الى العربية فلما تولى عمر بن عبد العزيز وجد هذا
 الكتاب في خزائن الكتب في الشام فاخرجه الى الناس وبقي في يدهم وخالد
 بن يزيد بن معاوية حكيم الامة اول من طلب علوم الفلسفة في الاسلام
 وخبره انه كان يطعم في الخلافة فلما وثب مروان عليها رغب خالد عنها الى
 طلب العلم فاستقدم جماعة من فلاسفة اليونانيين ممن كان ينزل مدينة مصر
 ومنهم مريانوس الرومي الذي اخذ عنه صنعة الكيمياء والطب وامرهم بنقل
 الكتب من اليونانية والقبطية الى العربية فقلوه له ولخالد كلام في الكيمياء
 والطب وكان بصيرا مجتهدا في العلمين متقنا لهما وله رسائل دالة على معرفته
 وبراعته كما اخبر به ابن خلكان وقد ذكر له ترجمة صلحة ابن التميمي في فهرسته
 ونقل سالم كاتب هشام وهو ابو جيلة الماز ذكره رسائل رسطاطاليس الى
 الاسكندر وبقيا على ما قدمنا من القول بنوامية هم اول من استقدم الفلاسفة

واستدناهم في الاسلام هم اول من امنوا نقل العلوم الى العربية في الاسلام هم اول
 من انشأ خزائن للكتب في الاسلام وقد اضر بنا صفحا عما كان لآل امية بالاندلس
 في السياسة والعلم من المآثر الحسنة والاعمال الجليلة والسير العادلة فهل لك
 ايها الفاضل المولف الى الاذعان للحق من سبيل الى الرجوع من ضلال
 الراي من طريق،

صنيع المولف بالعباسية عهدنا الوحوش الضارية مع جفاء طبعها
 وقسوة قلبها وكونها مطبوعة على الافراس والفنك والتروى بالدم اذا دخلت
 غابرتها واحاطت بما عايلتها تبدل بالقسوة بالرحمة والغلظة باللطف الغضب
 بالحنان فبينما احدا يجوس كاشر عن الانياب كالحم الوجه مستبشع المنظر كوي الهيئة
 اذ هو هش بش خنوق عطوف يد وب لطف اذ رقة وكد لك شان قواد الجند
 وابطال الحروب فانك ترى حدهم اذا قاتل الكفاء وناطم الاقوان فهو شهاب
 ينقض نار تلهب وسعير تقور اذا عاشر الاصحاب فهو اليهم جانباً واحلامهم
 خلقا واوسعهم حلما وارقم طبعاً وقد جربنا للمولف وبجنتنا عودة في معاملته
 مع اعلايه (بنو امية) فلننظر كيف حاله في معاشرته مع اصداق ابيه (العباسية)

قال المولف.

”فحبب بعضهم الى المنصور ان يستبدل الكعبة بما يقوم مقامها في العراق

تكون حجة للناس في بني بناء سماء القبة المنخفضة تصغير الكعبة وقطر الميرة

قال البحر عن المدينة (الجزء الثاني صفحة ٣٠)

وقال،

«وإراد المقصم أن يستغنى عن بلاد العرب وقد بنى سامرا بقرب

بغداد واقام فيها جندة فأنشاء فيها كعبة وجعل حولها طوقا وأخذ

مضى وعرفات» (الجزء الثاني صفحة ٣٢)

وقال،

فلما افضت الخلافة الى المأمون - فأخذ شياعه وصريح بأقوال امر يكونوا

يستطيعون التصريح بها خوفا من غضبه لفقهاء وفي جملتها القول بخلق

القرآن اى انه غير منزل (الجزء الثالث صفحة ١٣١)

غير خاف على احوال العباسيين افتخروا وتطاولوا على منازعهم

في الرئاسة فغظم فخرهم وابين حججهم انهم بنو عم النبي وسدنة البيت

وخدمة الحرم ودعاة الاسلام ونقباء القرآن وصاحبنا يقول ان المنصور

وهو مؤسس دولتهم وفاخرة خلفاءهم نبى لقبة الخضر ارضاها للكعبة

وقطع المدينة عن المدينة تضيقا على أهلها وان المأمون وهو فضل خلقاءهم

دينا وورعا كان ينكر نزول القرآن وان المقصم وهو فحلهم وواسطة عقدهم

بنى كعبة في سامرا وجعل لها طوقا ولعلك تقول ان الحاكم بالعدل والقائم

بالقسط ليس له حميم ولا عدو فهو يتجرى الصدق ويدور مع الحق كيف ادا

قال مولف اذا انتهى سيئة من بنى العباس قضى عليهم من غير محاباة بهم ولا ميل
اليهم وكذلك اذا عرضت له حسنة من بنى مية فهو يوثق حقهم من الاستحسان
وحسن القول وتنويه الذكريات ههنا هذا كان رجاءنا فخاب لظن وكذب
الامل وذهب الثقة فان المولف لما ذكر بنى امية عقد لمثالبهم ابوابا منها
استخفا فهم بالدين وذكر فيه قتال عبد الملك مع ابن الزبير فقلب الرواية
كما سبقنا ذكره فلو كان مغزى لمولف الصديق وبيان الحقيقة لكان يعتقد
بابا للعباسية ايضا يذكر فيه استخفا فهم بالكعبة وانكارهم لنزول لعنات
وهنا موضع نظري الى دقة مكيدة المولف وحسن احتياله فانه يريد من طوط
الفض من الكعبة والحط من القرآن ومن طوط الانتصار للعباسية والذات
عنهم لاجل انهم كسروا شوكه العرب واتخذوا العجم رباطاتهم وعمود دولتهم
فذكر استخفا فهم بالكعبة ولكن مغموسا صيدا تحت عنوان ثروة للدولة
الاسلامية لياخذ بطرفي المطلوب ويفوز ببغيتيه معا،

اما كشف الجلية عن اصل الحال فالامر ان من يدعى للخلافة (وهي
منصب ديني) ويرشحه لها نفسه لا يجد الى ذلك سبيلا الا بالتظاهر بالدين
والتصغير به ونصب نفسه لاعلاء كلمته ورفع مناره وحمل الناس على تظيم
شعائره والتدنى الى خاصته القائم به ليحلب عطف القلوب وجذب
الاميال ورضاء العامة والتعجب الى الناس لذلك كان الخلفاء (بنو امية)

والعباسية كلاهما) يصلون بالناس ويؤمنونهم ويحضرون الموسم ويحجون
 او يرسلون من خاتمهم من ينوب منابهم ويخطبون على المنابر ولذا لك
 لما اراد اهل الشام الملكية بعلی رضي الله عنه ورفعوا المصاحف كفت اصحاب
 علي من القتال ولما قال علي هذه خديعة منهم قالوا اذ الم تذا عن هذا
 خلعنا لك فلم يقدر على خلافهم ورضى بالمرکين وفق رضاه ولما فعل يزيد
 ما فعل خبيث الناس وكادوا يسيطون عليه لولا انه مات عاجلاً ولما اراد الحجاج
 قتال يزيد اغرهم بان ابن الزبير الحدي في الدين زاد على الكعبة ولذلك نصب المناسق
 تلقاء الزيادة التي كان زاده ابن الزبير ولما جاهر الوليد بن يزيد بالفسق
 قاموا عليه وقتلوه ولما قال ابو نواس يدح الامين صدى القصيدة بهذا البيت
 الا فاستغنى خمر او قل لي الخمر ولا تستغنى سراقدا لمن الجبر

اتخذ المامون هذا وسيلة لاعتزاء الناس على مخالفة الامين فهل
 تصديق بعد كل ذلك بان المنصور او المقصم كان يقدر راويوغ له ان يصغر
 شان الكعبة ويمس من شرفها وهل كان يقدر المامون ان يحمل لناس
 على نكار القرآن والعياذ بالله فاما استشهاد المؤلف في هذه الواقعة
 بآين الاثير وغيره فكله تحريف وتدليس وسوء تأويل ولولا ان سمعت
 من كشف دسائسه مرة بعد اخرى لا وضحت الامر ونبئت حقيقة الحال
 قل المؤلف ولما تولى المقصم سنة ٢١٠ واصطنع الاثر والفرقة

ازداد العرب احتقارا في عيون اهل الدولة وتقاصرت ايديهم عن اعمالها حتى
 في وضرفا ضيقت لفظ العربي مرادفا لاحقر الادمانيات عندهم ومن اقوالهم العربي بمنزلة
 الكلب طاح له كسرة واضرب راسه وقولهم لا يعلم احد من العرب الا ان يكون
 معه نبي ينصرة الله به (الجزء الثاني صفحة ٣٢ و ٣١)

من احسن اعمال آل عباس عند الملوك انهم صغروا شان العرب و
 ساموها الخسف وسلطوا عليهم الاعاجم والأتراك وجعلوهم ولاية بالادبيد
 الأمر والنهي والرفع والخفض والعقد والحل والنقض والا يأم ذكر ذلك في
 غير مواضع وكلما ذكر وجد من نفسه ارتياحا اليه وشفاء لحزازه وهزيمة
 لعطفه ونيل الارابه ومعران الواقعة مكن وبه او تحرفة على جرى عادته
 فحين لا تنازعه في ذلك ونطوى الحديث على غرته ولكن نقول اذا مدح
 احدا مثلا دولة افرنسا وقال انهم ذلوا الفرسا بين وادعوا انهم استلبوا
 المناصب وقلدوا الولايات الاجانب وجعلوهم قابضى ازملة الامويون
 ويعزلون ويتفقون ويمسكون فهل هذا يكون مدحا ترضى به دولة فرنسا
 او يكون هذا عارا يستحي منه ومسته يستلطف عنها وشناعة تشمأز عنها
 القلوب وانصف من نفسك ما كان حظ العباسيين من تولية الاعاجم
 اما آل برمك فلا تنكر فضلهم ومحاسن انارهم ولكنهم مع كل ذلك
 استاثروا بالاموال وانفردوا بالاعمال حتى لم يكن حظ الخلفاء من الخلافة

الا الاسم فقط فاضطر الرشيد الى المنكبة بهم وازالة دولتهم واما الاتراك
فصاروا يلعبون بالخلافة كل ملعب فكم قتلوا من الخلفاء وسجنوهم عند
بأنواع العذاب وتركوهم يموتون جوعاً يائسون الناس ولا يعطون فهل هذه
سياسة تلج ومأثرة تذكر وفضيلة تفخر بها.

الخلفاء الراشدون المؤلف حرفة تاليف الكتب متكسبه وهى
يعرف حق المعرفة انه لو اتقد على الخلفاء الراشدين ونال منهم نصريجا
كسد سوق وخاب صفقة فدل بذلك جيلًا يكاد لا يتفطن لها اللبيب المتيقظ
فضلا عن البليد المتساهل فعمل الى رؤس المتألب ونسبها اليهم بأنواع
الاحتيال فتارة بتبديدها فى ثنيات الكلام وابعادها عن موضع العناية و
تارة بابرارها عوضا موها عدم الاعتناء بها وتارة بذكرها محتملا لها عن رآ
واذا كثررت النظر فى كلامه وتصفحت ما فيه وجمعت ما هو مبدد ونظمت
ما هو مفرق تكاد تستيقن ان الخلفاء كانوا من اشلاء علماء العلم وانهم ابادوا
الكتب والخزائن واضطهدوا على اهل الذمة وجعلوهم اذلاء لا يؤذن
لهم ولا يوبه بهم.

اما كونهم ا علماء العلم فبين المؤلف ذلك اجمالا وتقصيلا فقال،

”كان الاسلام فى اول مرة غضة عربية والمسلمون هم العرب كان

اللفظان مترادفين فاذا قالوا العرب ارادوا المسلمين وبالعكس لاجل

هذه الغاية امر عمر بن الخطاب بإخراج غير المسلمين من جزيرة العرب
وعن هذا الاعتقاد في الصحابة لما فازوا في فتوحهم وتغلبوا على ولقي
الروم والفرس فتشاقق اعتقادهم انه لا ينبغي ان يسود غيرا لعرب
ولا ينيل غير القرات»

«اما في القصد الاول فقد كان الاعتقاد العام ان الاسلام يدم ما كان
قبله فوسخ في الاذهان انه لا ينبغي ان ينظر في كتاب غير القرات»
«فتوطدت العزائم على الاكتفاء به عن كل كتاب سواه ومحو ما كان
قبله من كتب العلم في دولتي الروم والفرس كما حادوا بعدئذ بهدم
ايوان كسرى واهرام مصر وغيرهما من اثار الدول السابقة»
(الجزء الثالث صفحته ٣٩)

«وبناء على ذلك هان عليهم احراق ما عثروا عليه من كتب اليونان
والفرس في الاسكندرية وفارس (الجزء الثالث صفحته ١٣٥)

حريق الخزانة الاسكندرية لم يقتصر المؤلف بذلك فقطد بابا الاثبات ان
حريق الخزانة الاسكندرية كان بامر عمر بن الخطاب واطال واطن في
ذلك واستدل عليه بستة دلائل فمن ذلك ما مع الرود عليها اجمالا،
قال ولا،

”قد رايت فيما تقدم رغبة العرب في صدر الاسلام في محو كل كتاب غير

القرآن بالاستناد الى الاحاديث النبوية ونظريه مقدمي المصاحبة،

الذي ذكر قبل ذلك (انظر صفحة ٣٩) وحول عليه فهنا اقول منها

”ان الاسلام بعيد عما كان قبله“ وكنا يعرف ان المراد به ابطال عوايد
الجاهلية ومزعوماتها وليس المراد محو الكتب واحراق الخزائن ولكن لما كان
المؤلف دخيلا فينا غريب الذوق والمعرفة حمل الكلام على غير محله اولعله
عارف بتجاهل وبصيرتعاظم

ومنها قول النبي عليه السلام ”لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكن بوجههم
وقولوا آمنا بالذي انزل علينا وانزل عليكم والها والهاكم واحدا“ وايضا
متعلق في هذا بل هو يخالف لما يريد من المؤلف فان الحديث يا مربي الايمان
بما انزل الى اهل الكتاب اما الاعفال عن قصد قول اهل الكتاب وتكذيبهم فلا
كون اهل الكتاب غير موثوقين بهم في الرواية ومنها ان النبي صلى الله
”راى في يد عمر ورقة من التوراة فغضب حتى تبين الغضب في وجهه
ثم قال لهما تكمها بيضاء نقية والله لو كان موسى حيا ما وسعها اتباعي“
وهذا لا مستند فيه للمؤلف فان النبي صلى الله عليه وسلم خاف على عمر
عنايته بالتوراة والتصديق بكل ما فيها مع كونها مغيرة لعبت بها ايدي
الثقله ولذلك قال لهما تكمها بيضاء نقية، وهذا لا يتلزم بل ليس فيه

ادنى شارة الى مجموعها والمحاق لضررها وتزيدك ايضا جلال الكلام بما فيه تلخيص الصلوة
وفصل الخطاب، فاعلم ان عمود الاسلام وقطب دجانه هو القرآن وعليه
المعقول وهو المستمسك في كل باب وكان هو العروة الوثقى في هذا العصر
للصباية واهل القرن الاول والقرآن له عناية كبرى بالتوراة والانجيل
وهو الذي نوه بذكرهما وعظم شأنهما، فقال

فاستلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون والمراد بالذكر التوراة،

انا انزلنا التوراة فيها هدى،

ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لا كلوا من

فوقهم ومن تحت ارجلهم،

مصدق لما بين يدي من التوراة،

مصدق لما بين يديه من التوراة،

ما كان حديثا فيترى ولكن تصديق الذي بين يديه (الى التوراة والانجيل)

ولاجل ذلك كان عدة من اجلة الصمماية منقطعين الى قراءة التوراة

والانجيل والاعتناء بحفظها ودرسها ولم يكتفوا بما بل خذوا يروون يتفاوضون

كل ما وجدوا من اقاصيل هل لكتاب ومرويا تههم وقد اعترف بذلك

المولف نفسه فقال،

”وقد رايت ان العجدة في التفسير على النحل بالتواتر والاستناد من النبي

فالعصاة فالتابعين والعرب يومئذ صيون لا كتابة عندهم فكانوا
 اذا اتشوقوا الى معرفة شئ ما شوق اليه نفوسهم البشرية من اسباب
 الوجود وبداء الخلق واسرارها سالوا عنه اهل الكتاب قبلهم من
 اليهود والنصارى فكانوا اذا سئلوا عن شئ اجابوا بما عندهم من
 اقايصم التلمود والتوراة بغير تحقيق فامتلات كتب التفسير من هذه
 المنقولات (الجزء الثالث صفحة ٩٣)

وذكر المؤلف عقيب ذلك وهب بن منبه وانه قرء من كتب الله
 ٢٢ كتابا ثم قال،

”فكان للعرب ثقة كبرى فيه“ وقال بعد ذلك فكانت كتب التفسير
 في القرون الاولى محشوة بالاخبار وفيها الغث والسمين ما نقل اليها
 من الاديان الاخرى،
 فانظركم يناقض الملوك نفسه فقال،

”فمنشاء كل عقائد همراته لا ينبغي ان يسود غير العرب ولا يتلى غير القرآن
 ”فرسم في الاذهان انه لا ينبغي ان ينظر في كتاب غير القرآن“
 ”فتوطدت العزائم على الاكتفاء به (الى القرآن) عن كل كتاب سواه
 وعموما كان قبله من كتب العلم،

ويقول لان ات كتب التفسير في القرون الاولى محشوة بالاخبار.....

مما نقل اليها من الادبيات الاخرى وانه كان للعرب ثقة كبرى في وهب بن
منبه وان كتب التفسير امتلأت من منقولات اهل الكتاب فلو كان اهل
القرن الاول ينفذون ما سوى القرآن ويمجدون ما كان قبله من العلم كما يدعيه
المؤلف فمن روى الاسرائيليات واقاصيص التلمود والتوراة وحتاها في التفسير
ولما كان المستلة موضع زيادة تفصيل تزيد او تضيح وتقصيلاً ،

كانت لعدة من الصحابة وكبراء التابعين عناية كبرى بالتوراة وغيرها من
الكتب السماوية ف منهم ابو هريرة الذي كان ملازماً للنبي عليه السلام منقطعا
الى الرواية ، لم يدان له احد في كثرة الرواية كان مشغولاً بقراءة التوراة
ودرسها قال العلامة الذهبي في طبقات الحفاظ في ترجمته عن ابي رافع
عن ابي هريرة انه لقي كعباً (وهو حبيب اليهود) فجعل يحذثه ويبشاه فقال كعب
ما رايت احداً المرقوء التوراة اعلم بما فيها من ابي هريرة ،

ومنهم عبد الله بن عمرو بن العاص حذاً من هاجر قبل الفتح قال كان
في طبقات الحفاظ " كان من ايام النبي صوماً قواماً تالياً لكتاب الله طامعاً
للعلم كتب عن النبي صلى الله عليه وسلم علماً كثيراً ، وكان اصاب جملة من
كتب اهل الكتاب وادمن النظر فيها وراى فيها عجائب ،

ومنهم عبد الله بن سلام حليف الانصار اسلام وقت مقدم النبي
وفيه ورح قوله تعالى ومن عند علم الكتاب نقل لذهبي بعد ذكر فضائله

وكونه عالم اهل الكتاب رواية بالاستناد يرفعه الى عبد الله بن سلام انه جاء
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال في قرعت القرآن والتوراة فقال افترء
هذا ليلة وهذا ليلة «فهذا ان صح ففرا لخصه في تكرير التوراة وتدبرها»
ومنهم كعب الاحبار كان من كبار اهل الكتاب اسلم في زمن ابي بكر
قال للذهبي قدم من اليمن في دولة امير المؤمنين عمر فاخذ عنه الصحابة
وغيرهم واخذ هو من الكتاب والسنة عن اصحابه «فهذا كانه تصريحا في ان
الصحابة اخذوا عنه علم اهل الكتاب»

ومنهم وهب بن منبه قال للذهبي في ترجمته «وعنده من اهل
الكتاب شئ كثير فانه صرف عنايته الى ذلك وكان ثقته واسعه العلم ينظر
بكعب الاحبار في زمانه وعن وهب قال يقولون عبد الله بن اسلام اعلم
اهل زمانه وكعب اعلم اهل زمانه»

فهل بعد كل هذا يصح قول ملوف «ان الصحابة ومن يليهم كانوا
يقولون انه لا ينبغي ان يقرأ كتاب غير القرآن ومحو ما كان قبلهم من
العلم عيانا بالله»

قال ملوف

ثانيا جاء في تاريخ مختصر الدول لابي الفرج ثم نقل رواية الاحرق
بومتها واطال في ثبات ان ابا الفرج ليس باول من روى هذه الرواية

بل ذكرها عبد اللطيف البغدادى عرضا فى ذكره عمود الوارى وذكرها القفط
فى تاريخ الحكماء،

لا ننازع المولف فى ان ابا الفرج مسبق فى ذكر هذه الرواية بالقفط
والبغدادى ولكن ما ذانىفعه ذلك فان البغدادى وهو اقدم من القرن
السادس للهجرة وذكر الرواية من غير اسناد ومن غير احوال على كتاب
تعود المولف من صباه بقبول مختلفات اهل الكتاب واوهامهم فسبب
ذلك انه يزن التاريخ الاسلامى بيزان غير ميزنا ولنا ذلك يصغى الى كل
صوت ويستمع لكل قائل لا يعرف ان هذا الفن له اصول ومبادئ وقواعد
وما لم يكن الرواية مطابقة لهذه الاصول ليقينية لا يلتفت اليها اصلا
منها ان الناقل للرواية لا بد ان يكون شهيدا لواقعة فان لم يشهد فليبين
سند الرواية ومصدرها حتى يتصل الرواية الى من شهد ما بنفسه
ومنها ان يكون رجالا لسند معروفين بصداقهم وديانتهم،
ومنها ان لا يكون الرواية تخالف الدراية ومجارى الاحوال،
ولذلك اهتم مورخو الاسلام قبل كل شئ بضبط اسماء الرجال
والبحث عن سيرهم واحوالهم وديانتهم ومحلهم من الصدق فدوّنوا
كتب اسماء الرجال وكابدوا فى ذلك محنة يضيق عنها النطاق البشرى
فعملوا كتباً غير محصورة منها الكامل لابن عدى ولفقات لابن جبان قهظ

الكامل للمزى وتهذيب التهذيب لابن حجر وطبقات الصحابة لابن
 دلائب مالوك وابن عبد البر ووكلاء الأثير وداود بن حجر وتهذيب الاسماء للنووي
 وميزان الاعتدال للذهبي ولسان الميزان لابن حجر.

وتجد كتب المقداء من مورخى الاسلام كلها او اكثرها كتاريخ البخارى
 وسيرة بن اسحاق وتاريخ الطبري وابن قتيبة وغيره مسلسل الاسماء
 مبنية الاسماء ليكن نقل الرواية ومعرفه جيداً لها من زلفها.

فاول شئ يحتمل في هذا البحث ان نرى هل ذكر القفطى والبغداد
 هذه الرواية مسندة واذكر امصدر الرواية واسماء روايتها ام لا،
 وانت تعلم ان البغدادى القفطى من رجال القرن السادس من السابع
 فائى عبرة برواية تتعلق بالقرن الاول يذكر انها من غير سند ولا رواية
 ولا احالة على كتاب،

اما كتب المقداء الموثوق بها فليس لهذه الرواية فيها اثر ولا عين هذا
 تاريخ الطبري واليعقوبي والمعارف لابن قتيبة واخبار الطوال للدينوري
 وفتوح البلدان للبلاذري والتاريخ الصغير للبخاري وثقات ابن حبان
 والطبقات لابن سعد قد تصفحناها وكررنا النظر فيها ومع ان فتيحة الاسكندرية
 من كور فيها بقية وقضيضها ليس لحريق الخزائن فيها ذكر،

وعلاوة على ذلك فان في مصر كتباً مختصة بذلك مثل خطط مصر

للكندي وكشف الممالك لابن شاهين وتاريخ مصر له بل الرحمن الصوفي و
تاريخ مصر لابن بركات الخوى وتاريخ مصر لمحمد بن عبد الله وغيرهما ذكرها
صاحب كشف الظنون والمقرئى جمعة واوعى كل ذلك ولم يتذكر رواية
ولا خبراً يتعلق بمصر الا وذكره عند تفصيل الفقه ولم يذكر هذه الواقعة عند
ذكر فتح الاسكندرية.

قال المؤلف،

واما خلو كتب الفقه من ذكر هذه الحادثة فلا بد له من سبب والغالب أنهم
ذكروها ثم حازت بعد نضج التمدن الاسلامى اشتغال المسلمين بالعلم
ومعرفتهم قد راكبت فاستبعدوا حدث ذلك في عصر الخلفاء الراشدين
تخذ قوة ولعل لذلك سبباً آخر، (الجزء الثالث صفح ٣٥)

لا يستبعد مثل هذا الكلام عن مثل المؤلف وكيف يقدر ديانة مورخى
الاسلام وشدهم في تحوى لصدق ونزاهتهم عن التغير والتحرير وبراءة
ساختهم عن المحذوف والاسقاط، من صار غريزة تعمله الكذب والتحرير
والخيانة والمحو والاثبات.

قال المؤلف،

تألكا ورد في ماكن كثيرة من تواريخ المسلمين وخبر احراق مكاتب فارس
وغيرها على الاجمال قد انحصر صاحب كشف الظنون (الجزء الثالث صفح ٣٥)

انظر الى هذا الكذب الفاحش والمخدوعة الظاهرة فان صاحب الكشف
 ذكر ما ذكر من عند نفسه من غير نقل رواية ولا استناد ولا استشهاد بكتاب لا ذكر
 ناقل ومورخ وصاحبنا يقول انه ورد في ما كن كثيرة من تواريخ المسلمين خبر
 احراق المكاتب وقد اخصها صاحب كشف الظنون فاقول لا مكن الكثير ^{التلخيص} _{ابن}
 اما قول صاحب كشف الظنون فقد ورد عرضا وتطفلا وكذلك قول ابن خلدون
 وامثال هذا المواقف لا تحتاج الى كبير اعتناء وزيادة احتياط ولذلك لما ذكر
 ابن خلدون فتح مصر واسكندرية وهو المظنة لذلك هذه الواقعة لم يتفق
 بهذه الرواية اصلا فمران ابن خلدون وصاحب كشف الظنون من رجال
 القرن الثامن وبعدة فما لم يذكرنا انه من اين اخذ هذه الرواية
 لا يعبا بما ولا يلتفت اليها،

قال المؤلف،

واعلم ان احراق الكتب كان شائعا في تلك العصور كما فعل عبد الله بن

طاهر بكتيب فارسية (الجزء الثالث صفحة ٣٥)

يا للعجب، عبد الله بن طاهر من قواد المامون ومن رجال الاذ
 وهذا العصر عتاز بكونه عصر العلم والمعارف وقد كانت للدولة ورجال
 حاشيتها وغيرهم عناية كبرى بكتب الاوائل وكانوا يستعملون الكتب من
 فارس وبلاد الروم وغيرها تجد تفاصيل ذلك في فهرست ابن النديم

وطبقت الاطباء واخبار الحكماء وغيرها فكيف يقول على هذه الرواية التي ذكرها
 احد من ثقاة المورخين وانما استدلال مولف ببداهة المعلم الانكليزي وهو نقلها
 من تذكرة دولت شاه وهو كتاب جامع لكل غريب وسمين، ولو صح نقلها
 لكنت على سبيل الندرة والشذوذ فهل يصح قول المولف ان احراق الكتب
 كان شائعا في تلك العصور

قال المولف، خامسا،

ان اصحاب الاديان في تلك العصور كانوا يعتدون هدام المعابد المقدسة
 واحراق كتب اصحابها من قبيل السعي في تأييد الاديان الجديدة،
 (نقد ذكرني تأييد ذلك على امثلة طورا قال الروم واحراق كتب المقرلة،
 نعم ولكن الراشدين لا يقاسون بغيرهم، ثم ان المسئلة ليست قياسية
 فما لم تثبت بالرواية لا ينفع مجرد القياس،

قال المولف، سادسا،

في تاريخ الاسلام جماعة من ائمة المسلمين احرقوا كتبهم من تلقاء انفسهم
 (نقد ذكر بعض الحوادث في تأييد ذلك،)
 عجبا مثل هذا الاستدلال، فان المرء يجوز له ان يفعل بملكه ما يشاء
 واي حجة في ذلك لاحراق كتب اقران اخر،
 ان هذه القياسات الواهية لا تقف شيئا ولكن لو ارحنا انفسنا في

في ذلك البحث بالقياس والامارات فعلياً ان ننظر ما كان صنيع الخلفاء الراشدين
 بان اراهم للذمة ومعابدهم وكنائسهم وامتنعهم وخزائنيهم ان الاصل في ذلك
 عهد النبي صلى الله عليه وسلم الذي كتبه لاهل نجران وقد ذكره القاضي
 ابو يوسف في كتاب الخراج بحرفه

ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على اموالهم انفسهم
 وارضهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرة قهم وسبعهم وكل مات تحت ايديهم
 من قليل وكثير (كتاب الخراج طبع مصر صفة ٣١)

فكان هذا العهد هو العمل للصوابه عنوا عليه بالنولجذ وتجد في
 كل عهد الخلفاء الراشدين كعهد بنجران ومصر وشام والحزيرة ان هذا
 الاصل ذمة الله ورسوله على ارضهم وكل مات تحت ايديهم من قليل وكثير
 محفوظ باق على حيالها الاصلية وعهد مصر هو هذا

”هذا ما اعطى عمرو بن العاص اهل مصر من الامان على انفسهم دهرهم
 واما اموالهم وصاغرهم ومداهم وعداهم“

وذكر في معجم البلدان رواية بزيادة ان لهم ارضهم واما اموالهم لا تعرضون
 في شئ منها وانت تعلم ما العرفاء روق من العناية والشدق في وفاء العهد
 باهل الذمة وغيرهم ومعهم عهد بانهم لا يتعرضون في شئ من اموالهم
 وكل مات تحت ايديهم كيف كان يتعرض لخزائنة كتبهم التي هي من انفس خائهم اغلاها

اعلم ان مشكلة احراق الخزانة الاسكندنافية موضوع مهم عند اهل
اوربا وقد طال البحث فيه اثباتاً ونفيّاً ومن ثم هذا البحث اجمالاً وتفصيلاً
المعلم وايت والمعلم وساسي الفرساوي في ترجمة كتاب الافلاحة والاعتبار
واشتلتان ارونك ودريپالاميركاني صاحب كتاب الجبال بيد العلم والدين
وكرچان وسيد يو الفاضل الشهير الفرساوي في تاريخ الاسلام والمعلم
رينان الفيلسوف الفرساوي في خطبة الاسلام والعلم وارتركلين،
وللمعلم كريل الاماني رسالة مستقلة في هذا البحث قدّمها في المؤتمر الشرقي
الذي انعقد سنة ١٩٠٨م، اورد فيها كل ما كتب الباحثون في هذا البحث
نفيّاً واثباتاً وقد طالعت كل هذه المباحثات والمقالات وعلمت رسالة
في لسان الارود وترجمت الى الانكليزية ثم الى العربية ترجمها احد من اهل
الشام وطبع شرطونها في جريدة ثمرات الفنون، ومجلة المقيس،
والحاصل ان محققى اهل اوربا قضوا بان الواقعة غير ثابتة اصلاً
منهم جين المورخ الشهير الانكليزي ودريپالاميركاني وسيد يو الفرساوي
وكريل الاماني والمعلم رينان الفرساوي عمدتهم في نكار ذلك امران الاول
ان الواقعة ليس لها عين ولا اثر في كتب التاريخ الموثوقة بما كالطبري و
ابن الاثير والبلاذري وغيرها مما مر ذكرها واول من ذكرها عبد اللطيف
القفاطى هما من رجال القرن السادس والسابع ولم يذكرهما مصدر الرواية

ولا سئل - والثالث أن الخزانة كان ضاعت قبل الإسلام اثبتوا ذلك

بدلائل لا يمكن انكارها

قال المؤلف،

قلنا فيما تقدم أن الخلفاء الراشدين كانوا يجتازون الحضارة على العرب^{٢٢}

ولذلك منعوه من تدوين الكتب^{٢٣} وكان هذا الاعتقاد ناشئا في

الصحة والتابعين وتمسك به جماعة من كبارهم وكانوا إذا سئلوا تدوين

عليها بيا واستنكفوا (الجزء الرابع صفحة ٥٠)

اطال المؤلف ونقل أقوال عديدة في ثبات أن الخلفاء الراشدين و

الصحة كانوا يمنعون الناس عن الكتابة والتأليف ونحن لا ننكر أن هذا كان

منها بعض الصحة والتابعين ولكن الذين رخصوا في ذلك وأمروا بالكتابة

والتدوين أكثرهم عدداً وأرجحهم نزاهة وأوسعهم تفوقاً وقد عقد المحلل المشهور

القاضي ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم (انظر صفحة ٣٧ طبع المصنف)

باباً في ثبات ذلك ونحن ننقل شطراً منها، قال وعن ابن عباس قال قال رسول الله

ﷺ عليه سلم قيد العلم بالكتاب وعن عبد الملك بن مسفيان عن عه أنه سمع

عمر بن الخطاب يقول قيد العلم بالكتاب وعن معن قال أخرجني إلى^{حسين} بالرو

ابن عبد الله بن مسعود كتاباً وحلف لي أنه خطابه بيده وعن أبي بكر قال سمعت

انصحا^{٢٤} يقول إذا سمعت شيئاً فأكته ولو في حائط وتسعين سعيد بن جبير أنه كان

يكون مع ابن عباس فيسمع منه الحديث فيكتبه في واسطة الرجل فإذا نزل
 نسخته وعن أبي قلابة قال للكتاب أحب إلينا من النسيان وعن أبي مليح قال
 يعيبون علينا الكتاب وقد دل الله علمها عند ربي في كتاب، وعن عطاء بن
 عبد الله بن عمر قلت يا رسول الله أأقيل العلم قال قيدا لعلم قال عطاء
 قلت وما تقيدا لعلم قال للكتاب وعن عبد العزيز بن محمد الداروردي
 قال أول من دون العلم وكتبه ابن شهاب وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد
 عن أبيه قال كنا نكتب الحلال والحرام وكان ابن شهاب يكتب كلما سمع فلما
 احتجج اليه علمت أنه أعلم الناس وعن سودة بن حيان قال سمعت معاوية
 بن قرة يقول من لم يكتب العلم فلا تعدوه عالما وعن محمد بن علي قال
 سمعت خالد بن خلدش البغدادي، قال ودعت مالك بن انس فقلت
 يا أبا عبد الله اوصني قال عليك بتقوى الله في السر والعلانية والنصح لكل
 مسلم وكتابة العلم من عند الله وعن الحسن أنه كان لا يرى بكتاب العلم بأسا
 وقد كان أصلي لتفسير فكتب وعن الأعمش قال قال الحسن إن لنا كتبنا
 نتعاهد بها وقال الخليل بن أحمد اجعل ما تكتب بيت مال وما في صدرك
 للنفقة وعن هشام بن عروة عن أبيه أنه احتوت كتبه يوم الحرة
 وكان يقول وددت لو أن عندى كتيبى بأهلى مالى وعن سليمان
 بن موسى قال يجلس إلى العالم ثلاثة رجال يأخذ كل ما سمع فذلك

حاطب ليل ورجل لا يكتب ويتم فذلك يقال له جليس العالم ورجل
ينتهي وهو خيرهم وهذا هو العالم وعن اسحق بن منصور قال قلت لاحمد
بن حنبل من كره كتابة العلم قال كرهه قومٌ ورخص فيه اخرون قلت له
لو لم يكتب العلم لذهب قال نعم لولا كتابة العلم اى شئ كنا نحن قال اسحق و
سالت اسحق بن راهويه فقال كما قال احمد سواء وعن حاتم الفاحرو
كان ثقة قال سمعت سفیان الثوري يقول ان احب ان اكتب الحدیث
على ثلاثة اوجه حدیث اكتبه اريد ان اتخذ ديناً وحدیث رجل اكتبه
فاوقفه لا طرحه ولا دين به وخذ رجل ضعيف احب ان اعرفه
ولا اعبأ به وقال لا وزاعى تعلم ما لا يؤخذ به كما تتعلم ما يؤخذ به و
عن سعد بن ابراهيم قال مرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن
فكتبناها دفترًا دفترًا فبعث الى كل ارضٍ له عليها سلطانٌ دفترًا وعن
ابى زرعة قال سمعت احمد بن حنبل ويحيى بن معين يقولان كل من
لا يكتب العلم لا يومن عليه الغلط وعن الزهرى قال كنا نكره كتاب العلم
حتى كرهنا عليه هؤلاء الامراء فرأينا ان لا نمنعه احلام المسلمين ذكر
المبرد قال قال الخليل بن احمد سمعت شيئاً الاكتبه الا كتبته ولا خطه ولا فقه

الضغط على هل الذمة اذ على مولف ان عمر بن الخطاب كتب

عمرًا لنصارى هل الثام وذكره منقولة عن سراج الملوكة للطروشى

واعترف بان فيه ضغط على انصارى ثم اعتذر لعمر بان انصارى الشام
كانوا يميلون الى قيصر الروم وكانوا من بطانته يتجسسون له فلذلك احتج
الى لشدة بهم والتضييق عليهم،

كُلٌّ من له ادنى مسكة في التاريخ يعرف ان الطرطوشي ليس من
رجال التاريخ وكتابه كتاب ادب وسياسة لا كتاب تاريخ وهو من رجال القرن
السادس انا المعول في هذا البحث المصادر القديمة الموثوقة بما كتبه تاريخ الطبري
والبلاذري واليعقوبي وابن الاثير وغيرها وهذا ما كان يخفى على المؤلف لكن
لاجل هوى نفسه اعرض عن كل هذه وتشبث برواية واهية تخالف الروايات
الصحيحة المذكورة باسنادها ورجالها، قال لقاضي بولوسف وهو مع
كونه من رجال الفقه عارف بالمغازي والسير بعد ما نقل عهد انصارى
الشام وليس في ادنى ضغط عليهم ولا شدة بهم،

”فلما رأى هال لئمة وفاء المسلمين لهم وحسن السيرة فيهم صاروا
أشداء على عدو المسلمين وعونا للمسلمين على اعدائهم فبعث اهل كل مدينة
رسولهم من جرى الصلح بينهم وبين المسلمين رجالا من قبائلهم يتجسسوا الاخبار
عن الروم وعن ملكهم وما يريدون ان يصنعوا فاتي اهل كل مدينة رسولهم
يخبرونهم بان الروم قد جمعوا جعاً فكتب ابو عبيدة الى كل ال من خلفه
في المدن التي صالح اهلها يا مروه ان يردوا عليهم ما جئ منهم من الجزية

والخراج وكتب اليهم ان يقولوا لهم انما خرج دنا عليكم اموالكم لانه قد بلغنا
انه جمع لنا من الجوع وانكم قد اشرتكم علينا ان غنمكم وانا لانقدر على ذلك
وقد خرج دنا عليكم واخذنا عنكم فلما قالوا ذلك لهم ورتبوا عليهم الاموال
التي جبوها منهم قالوا رتبكم الله علينا ونصركم عليهم فلو كانوا هم لم يردوا
علينا شيئا واخذوا كل شيء بقي لنا حتى لا يدعوا شيئا الا ان اب الخراج طبع مصنفه
فانظر الى هذا العهد الذي عجز البشر عن ايثان مثله واعتراوا اهل المدينة
بذلك والى قول المولف ان عمر ضغط عليهم وانما ضغط لانهم كانوا من اسيس الروم
تاريخ العلوم الاسلامية | اما تاريخ العلوم الاسلامية والتقريظ عليها فقد
اليوم في ملتنا من يقوم بهذا العباد فكيف برجل دخيل فينا من حياة البضاعة قليل
المعرفة لا يعرف من علومنا الاسماء اتلقاها من ظواهر الكتب وافواه العامة فاذا
تكلم عن شيء منها خبط وخط وهاك امثلة من ذلك قال "وكان المسلمون غير العرب
هناك اكثرهم الفرس وهم اهل تمدن علم فعدوا الى استخدام القياس العقلي في استخراج
احكام الفقه من القرآن والحديث فخالوا بذلك اهل المدينة لانهم كانوا شديدي
التمسك بالتقليد (الجزء الثالث ص ١٠) ظن الرجل ان استخدام القياس الراي من
مبتدعات الفرس مع ان اول من سمي بهذا الاسم هو ربيعة الراي صرح بذلك
المعاني في الانساب وهو من اهل المدينة ومن اخذ عنه الامام مالك وان
المالك والشافعي وابا يوسف والامام محمد كلهم يسمعون القياس مع كونهم

من العرب رومة وموطنا واداة وان الفارق بين اصحاب الراي الحديث ليس
استعمال لقياس في فصل القضية في ذلك تجد في كتاب حجة الله البالغة لثاثة الله
الدهلوي من متأخري حكماء الاسلام. ثم قال المولف "فكان من جملة مسائل المنصور
في تصغير امر المدينة وفقهاؤها وخصوصا مالك بجلان افي بخلع بيعته ااته
نصر فقهاء العراق القائلين بالقياس وكان كبيرهم يومئذ ابا حنيفة النعمان في
الكوفة فاستقدمه المنصور الى بغداد وكرمه وعزز مذهباً

ظلمات بعضها في بعض ما كان ابو حنيفة ارفع مكانة عند المنصور
فان ابا حنيفة كان هواه مع ابراهيم الحارثي المنصور وكان افي بنصرة ابراهيم
ولذلك اراد المنصور المكيدة به فاستدعاه وعرض عليه القضاء ولما لم يرض به سجنه
وامر بضربه حتى مات في السجن، اما ما قال عن تصغير امراء مالكة فيخالف الرواية
الصحيحة الثابتة قال القاضي بن عبد البر في كتاب جامع العلم (صفحة ٧٠) عن
محمد بن عمر قال سمعت مالكة بن انس يقول لما حج ابو جعفر المنصور عاني قد
عليه فحدثته وسالني فاجبته فقال لي عزمت ان امر بكتبك هذه التي وضعتها
يعني الموطاء فيسمنني ثم ابعثت الى كل مصر من اصحاب المسلمين منها نسخة و
امرهم ان يعملوا بما فيها لا يتعدوا الى غيرها ويعدوا ما سوى ذلك من هذا العلم الحديث
فاني رايت اصل هذا العلم في اية اهل المدينة وعلمهم الخ.

قال "وكان ابو حنيفة لا يحب العرب ولا العربية حتى ان لم يكن يحسن الاعراب لا يبالى به

(الجزء الثالث صفحة مستند بابن خلكان) نعوذ بالله من هذا الكذب الظاهر
 والمبين الفاضل استشهد المؤلف في هذه الواقعة بابن خلكان والحال ان
 ابن خلكان ذكر في تاريخه في ترجمة ابي حنيفة بعد ذكر محاسن ان الخطيب البغدادي
 اطل في مثالب ابي حنيفة ثم انكر عليه ذلك وقال ما كان يعاب ابو حنيفة الا بقلة
 العربية فانه قال ولو رآه بابا قيس ثم اعتذر له بنوع من العذر ليس فيه اقل
 شيء يؤمى الى ان ابا حنيفة كان لا يحب العرب والعربية ثم ان ابا حنيفة كان
 نازحاً على عباسية الحاميين للفرس كان من شيعة زيد الامام ابن الامام زين العابدين
 وكان تلميذ الحماة وهو تلميذ ابراهيم النخعي وكلهم عرب - ثم اصحابه المالازمون
 لا الناشرون لفقه القاعثون بدعوتهم ابي يوسف ومحمداً وزفوكهم عرب ، اما نحن
 ابي حنيفة فمعلوم انه عجمي فكم من الاعجام الذين هم رؤس الادب وجوه العربية
 الحماد الروية وغيره كانوا يلحنون وكان هذا طبيعة هم وغريزتهم ،

فمن كان هذا مبلغة من العلم ومحملة من النظر هل يصلح لسلك هذا
 الطريق الوعر والخوض في غمار هذا البحث الدقيق الذي يحتاج الى المتضلع في
 العلوم الاسلامية والتوسع فيها مع سعة النظر ووفرة المواد واصابة الراي شدة
 الفحص وافرغ الجهد وتكميل الادوات ثم ان الرجل همها هو الرجل الذي لا ناه
 قبل ذلك في سوء طويته وكان من حقه وتحامله على العرب اعتياده بالتحريف ثم انه
 بسوء التأول تلبس بالكلام وهاك امثلة من هذه ،

قال تحت عنوان الفقه) فلما أفضى الأمر إلى بني العباس أراد المنصور تصغير
العرب وأعظام أمر الفرس لأنهم انصروهم وأهل دولتهم كان من جملة مساعيهم في ذلك
تحويل نظر المسلمين عن الحرمين فبنى بناء سماه القبة الخضراء حجاً للناس وقطع
الميرة عن الحرمين وفقياً المدينة يومئذ لا أمام مالك الشهير فاستغاث أهلها في
أمر المنصور فافق لهم بمخلع بيعته (الجزء الثالث صفحة ٤١)

وهذا كله كذب واختلاق والمنصور أبعد محلاً وأبرء ساحة من أن يبني
بناءً ارغماً للكعبة وقد سبق لنا الكلام فيه فأما قطع الميرة عن المدينة فلم يكن الأجور
على محمد وتضييقاً عليه لما قام بالخلافة وقد صرح بذلك المقرئ في الجزء الثاني
صفحة ١٣٣ فقال "وذكر البلاذري أن أبا جعفر المنصور لما ورد عليه قيام محمد بن عبد
الله قال تكتب الساعة إلى مصر أن تقطع الميرة عن أهل الحرمين والامام مالك كان
هو أمة مع محمد يحرض الناس على موازنته وافق بمخلع بيعته المنصور" فانظر كيف
قلب المولف الحكاية وصرفها عن وجهها فخرج محمد واقناء الامام مالك متقدماً
على قطع الميرة عن المدينة وخروج محمد هو السبب في قطع الميرة والمولف يقول
ان قطع الميرة قائماً كان ارغماً للعومين وان الامام مالك اُفتى لذلك بمخلع بيعته
قال المولف بعد ما ذكر رغبة بغلامية في لشعروتنشيطهم للناس (تحت
عنوان الشعروبنوامية) وقد يتبادر إلى الأذهان أنهم كانوا يفعلون ذلك رغبة
في الأدب وتنشيط أهله لان الشعر سجية في لعرب ودولة الامويين عربية

بمحبة ولكن الاغلب انهم كانوا يفعلونه للاستغاثة بالسنة الشريفة على مقاومة اهل الحق
 (الجزء الثالث صفحہ ۱۰۲) فانظر الى هذا التماثل المفرط والتحيف الشديد فانه
 لما لم يجد سبيلا الى انكار ما لبني مية من الايدي في ترويج سوق الادب رفع منار
 الشعر واخذ بناصر علماء العربية واعطاء الصلوات المتكاثرة للشعراء احتال لدفعه
 بالبداء احتمال انهم كانوا مدفوعين الى ذلك سياسة،

قال وقد تقدم في كلامنا عن الفقهاء المنصور اخذ بناصر اصحاب
 الراي والقياس واستقدم ابا حنيفة الى بغداد ونشطه لهذه الغاية وظل
 الميل الى القياس متواصلا في بني لعباس والاعتزال قرب المذاهب الى اصحاب
 الراي (الجزء الثالث صفحہ ۱۳۸) انظر الى ما بلغ به حال المؤلف في جهل بالمعارف
 الاسلامية حتى انه يقرن بين الاعتزال والراي ويعدهما من جنس واحد
 ولم يدرك المسكين ان لارابط بينهما فان الاعتزال حاد المذاهب الكلامية والراي
 والقياس من احد اصول الفقه ومعظم اصحاب الراي والقياس بل كلهم
 (الاشاره النادر منهم) كابي حنيفة وعبد الوهاب يوسف وزفر وابي لؤلؤ والطحاوي
 والخصاف وابي بكر الرازي والديلمي وغيرهم كانوا قامين على الاعتزال كانوا
 يعتدون المعتزلة من اهل الاهواء والضلالة،

قال فلما افضت الخلافه الى المذاهب فافخذ بناصر اشياعه وصرح باقوال
 لم يكونوا يستطيعون التصريح بها خوفا من غضب الفقهاء وفي جملتها القول

بخلق القرآن اى انه غير منزل (الجزء الثالث صفحة ١٣١).

وهل يكون كذب اعظم من هذا فان خلق القرآن او قدمه لامساس له بالتنزيل او عدمه فان الاختلاف في ان هل الكلام صفة حادثه تقوم بالله تعالى وهو صفة قديمة في المعزولة قالوا لحدوثه حذر امن تعدد التقدماء واهل السنة وغيرهم قالوا بقدمه لان الحادث لا يقوم بمقدّم فاما ان القرآن كلام الله تعالى منزل الى الرسول فهذا لا يختلف فيه اثنان.

قال واما الفلسفة بمخداتها فقد كان اصحابها متهمين بالكفر وكان الانسحاب اليها مرادفا للانسحاب الى تعطيل وقد شاع ذلك في بغداد بين العامة حتى في ايام المأمون ولذلك سماه بعضهم امير الكافرين (الجزء الثالث صفحة ١٤٤) استشهد المولف في هذا القول باليعقوبي ونحن نقول عبارته حتى تعرف مقلد ربيعة المولف، قال يعقوبي وتخصر ثمة من العراق الى سنة ٢٠١ وقيل انه انصرف بغير اذن من المأمون فلما دخل على المأمون ^{xxx} قال من تقس ولا يمكنني مشي في صحفة ^{xxx} وكل المأمون بكلام عليه ودخل مع يحيى بن عامر ابن سمعيل الحارثي فقال لسلام عليك يا امير الكافرين فاخذته السيوف في مجلس المأمون حتى قتل فقال حرمة قدمت هذه المجوس على ولياءك وانصارك واتوا محمد بن صالح بن المنصور فقالوا نحن انصارك ولتكرم وقد خشيانك ^{هـ} هذه الدلالة بما حدث فيها من تدبير المجوس، (اليعقوبي صفحة ١٢٧ و ١٢٨).

ان المأمون استوزر حسن بن مهمل وكان مجوسياً اسلم فقهر العرب على المأمون
 قالوا انك قد مت المجوس قال له يحيى الاسلام عليك يا امير الكافرين فهذا كله من
 السياسة لا ماس لها بالالفقه والاعتزال وابن هرثمة ويحيى بن عامر الحارثي من
 اهل الجند فاعرفوا الفقه ولا سمعوا بها.

قال المؤلف ولكن الاسلام كان اقرب الى اطلاق حرية الفكر والقول
 وخصوصاً في وائل فلم يكن احدهم يستنكف من ابداء ما يخطر له ولو كان مخالفاً
 لراي الخليفة ولذلك كثرت الفرق الاسلامية يوسئ وتحدث مذاهب اصحابها
 في الفقه والتفسير والفقه في كل شئ حتى هب بعضهم الى ان سورة يوسف
 ليست من القرآن لانها قصة من القصص القائلون بذلك العجاردة (الجزء
 الثالث صفحة ٦١) انظر الى هذا الخديعة يباح الاسلام بكونه اقرب الى حرية
 الفكر ويدرس فيلن بعض الطوائف الاسلامية كانت تشكر ان سورة يوسف
 من القرآن وهم العجاردة يوم بذلك ان العجاردة تفرق من الفرق الاسلامية وان انكار حق
 القرآن كان مذاهباً من مذاهب الاسلام مع ان العجاردة وهم حماد عجرد
 واثنان اخران معروفين بالاحاد والزندقة والمرق عن الاسلام ذكرهم
 ابن خلكان والشهستاني وغيرهما.

